أسبوعية مستقلة تصدر عن شباب إدلب وريفها | السنة الثانية | العدد 93 | 20 | كانون الأول 2014

www.facebook.com/ZaitonMagazine zaiton.mag@gmail.com

الذكرى الأولى لاستشهاد ابو فرات

معركة حندرات .. ومصير حلب

مهزلة سبر المعلومات وامتحانات الثانوية العامة

بنت البلد من الدلف الى المزراب في المأساة السورية

حكاية الدولة الاسلامية من الداخل

بداية حلم

تنظيم جند الأقصى يطبق "حدوده" في ريف إدلب

ويرجم سيدتين من سراقب حتى الموت بتهمة "الزنا"

قال المرصد السوري لحقوق الانسان أن تنظيم جند الأقصى قام أمس الخميس، الـ 18 من شهر ديسمبر / كانون الأول، بتنفيذ حد "الرَّجم حتى الموت" بحق سيدتين من بلدة سراقب في محافظة إدلب، كان قد اعتقلهما منذ نحو أسبوعين بتهمة "الزنا"، حيث أبلغت مصادر موثوقة من بلدة سراقب، المرصد السوري لحقوق الإنسان، أن عملية "الرَّجم حتى الموت"، نفذت في المنطقة الواقعة بين بلدتي سرمين والنيرب في ريف محافظة إدلب، من قبل عناصر تنظيم جند الأقصى، وذلك بأمر من المحكمة الشرعية التابعة لجند الأقصى في سرمين، وعقب تنفيذ عملية "الرجم" نقلت سيارة إسعاف جثتي السيدتين إلى مشفى الشفاء ببلدة سراقب، ليقوم ذويهنَّ باستلام الجثتين ودفنهما.

يذكر ان المحكمة التي اصدرت حكم الرجم ما زالت تعتقل عدة اشخاص بتهم مشابهه من بين هؤلاء الناشط ليث العبدالله وأخرين.

سقوط اسطورة وادي الضيف

وأخيراً، انهار معسكر وادي الضيف وطردت قوات الأسد وميليشياته ممّا كان يعتبر رمزاً لصمود النظام في محافظة إدلب. وهذا الانهيار سيكون له ما بعده، إذ إن هذه الهزيمة وقعت فيما كانت قوات الأسد تخوض معركة تعتبرها على جانب من الأهمية في منطقة حندرات في حلب لمحاصرة المعارضة في المدينة المقسّمة بين الطرفين، فإذ بتلك القوات تفقد طريق إمداد رئيسياً مع الساحل السوري ودمشق.

سيطرت «جبهة النصرة» و«أحرار الشام» وفصائل إسلامية أخرى أمس، على مركز القيادة في وادي الضيف والحواجز المنتشرة هناك كما تمت السيطرة على معسكر الحامدية، وفرضت القوات المهاجمة فجر امس سيطرتها الكاملة على وادي الضيف وعلى 14 حاجزا لقوات الأسد فيه، ثم تقدمت وسيطرت على تجمع الحامدية وتجمع الناصح على مشارف بلدة بسيدا، وعلى أوتوستراد معرة النعمان. وفرّ عناصر الأسد إلى خارج المنطقة بعد خلعهم البزات العسكرية وارتدائهم زياً مدنياً، فيما قتل الثوار وأسروا العشرات من عناصر وضباط الأسد، وغنموا كامل العتاد العسكري الموجود في تلك الثكنات والحواجز العسكرية، بما فيها السلاح الثقيل من دبابات وعربات مدرعة ومدافع.

ومساء أمس تمكنت جبهة النصرة وحركة أحرار الشام وتنظيم جند الأقصى من السيطرة على قرية بسيدا بشكل كامل، عقب اشتباكات مع قوات النظام التي انسحبت باتجاه قرية معرحطاط، حيث قامت جبهة النصرة بنصب حواجز في محيطها، منعاً لأي جهة من التسلل وتهريب قوات النظام التي توارت في مزارع الزيتون والمغاور الموجودة في القرية ومحيطها إلى خارج القرية، وعلم المرصد أن مكالمة التقطت على أجهزة اللاسلكي بين قوات النظام تعتزم فيها الانسحاب نحو قرية أبو دالي بريف إدلب الجنوبي الشرقي.

ونفذت طائرات النظام الحربية والمروحية 34 غارة على الأقل على أماكن في منطقة وادي الضيف، بينها 25 غارة للطيران الحربي و9 براميل ألقتها الطائرات المروحية على المنطقة.

أسر 120 جنديا وقتل حوالى مئتي جندي سوري ومعارض خلال اربع وعشرين ساعة لدى سيطرة جبهة النصرة (ذراع تنظيم القاعدة في سوريا) على معسكرين للجيش السوري النظامي الاثنين في شمال غرب سوريا على ما ذكر المرصد السوري لحقوق الانسان الثلاثاء. وقال المرصد ايضا ان ما لا يقل عن 120 جنديا سوريا في القوات النظامية وقعوا في قبضة جبهة النصرة.

وإثر هذا الهجوم الذي بدأته الجبهة يوم الاحد «قتل اكثر من 100 عنصر من الجيش النظامي و80 «جهاديا» خلال المعارك وعمليات القصف وانفجار الالغام التي زرعها الجنود في كلا المعسكرين» حسبما اكد مدير المرصد رامي عبد الرحمن لوكالة فرانس برس.

واضاف مدير المرصد ان 120 جنديا سوريا وقعوا في قبضة الجبهة فيما فر نحو مئة جندي على متن سيارات او على الاقدام نحو بلدة مورك في محافظة حماة (وسط) الواقعة جنوب محافظة ادلب.

وقد تمكن تحالف بين «النصرة» وكتائب أخرى من إنجاز المهمة في وقت قياسي، بحيث دامت المعركة الحاسمة مدة لا تتجاوز الساعتين.

ويقع معسكر وادي الضيف شرق مدينة معرة النعمان الاستراتيجية التي استولى عليها الجيش الحر في التاسع من تشرين الاول 2012، بينما يقع معسكر الحامدية المحاذي لقرية الحامدية جنوب المدينة على طريق دمشق ـ حلب.

وتسبب سقوط معرة النعمان بقطع طريق اساسي للامداد بين دمشق وحلب على القوات النظامية. ومنذ ذلك الوقت، حاولت القوات النظامية مرارا استعادة المدينة، فيما سعت مجموعات من المعارضة المسلحة على مدى عامين الى اسقاط المعسكرين، من دون ان تنجح في ذلك.واعلنت جبهة النصرة على احد حساباتها على موقع «تويتر» سيطرتها على المعسكر، لكنها شددت على انها «الفصيل الوحيد المشترك في تحرير وادي الضيف»، مشيرة الى ان مقاتليها يفككون الغاما في المعسكر و«يطاردون» الجنود السوريين الذين غادروه.وبدأ هجوم جبهة النصرة وحلفائها على معسكر وادي الضيف الاحد، وتمكنت قوات النظام من صد الهجوم في بدايته، وقد تخلل ذلك اشتباكات عنيفة قتل فيها بحسب المرصد السوري 31 جنديا نظاميا و12 من المهاجمين.

وفي السياق ذاته ذكر المرصد السوري ان «طائرة مروحية هبطت بعد منتصف ليل الاحد ـ الاثنين في منطقة معسكر الحامدية (...) ونقلت عددا من الضباط والقادة في معسكر الحامدية قبل تمكن مقاتلي جبهة النصرة وحركة أحرار الشام الاسلامية وتنظيم جند الاقصى من استكمال سيطرتهم عليه» صباح الاحد الماضي.

إقتحام مطار أبو الضهور العسكري من قبل كتائب الثوار

تقوم كتائب الثوار بتجهيز العدة لإقتحام مطار أبو الضهور العسكري، جنوب شرق مدينة معرة النعمان بريف محافظة إدلب، لتحاصره بعدما أحكمت السيطرة عليه بحشد عدد كبير من الآليات الثقيلة.

حيث يعد مطار أبو الظهور، احد أكبر المطارات في المنطقة الشمالية، ويتبع للواء 14 المتواجد في مخافظة حماة، كما تبلغ مساحته 8 كلم، ومجهز بـ22 محط للطائرات الحربية نوع ميغ 21 وميغ 23 ، و عدد الجنود المتواجدين داخل المطار فهو 500 جندي، تصلهم الإمدادت عن طريق الطيران المروحي، أما الآن فالطائرات المتواجدة في المطار متوقفة عن الإقلاع بسبب حصاره من قبل الثوار.

حيث قامت كتائب المجاهدين فجر اليوم الجمعة من حشد قواتها حول المطار وإعطاء مهلة لقوات الأسد المتواجدة بداخله للإنسحاب من المطار، دون إراقة للدماء وتسليم أسلحتهم بالكامل، فيما أفاد ناشطون بأن الضباط المتواجدين في المطار متخبطون في الآراء فيما بينهم.

ومازالت المفاوضات بين الثوار وقوات الأسد المتمركزة داخل المطار جارية، وفي حال التسليم أو السيطرة على المطار، يصبح ريف محافظة إدلب بالكامل تحت قبضة الثوار، ولايبقى أمامهم إلا مركز المحافظة التي يشهد معسكر المسطومة القريب منها مناوشات وهجومات متقطعة من قبل كتائب الثوار.

النظام السوري يستولي على منزل الفنانة مي سكاف

استولت اللجان الشعبية (التابعة إلى النظام السوري) على منزل الفنانة مي سكاف في جرمانا بريف دمشق، واستولى أحد عناصرها على الشقة بعد كسر القفل وتغييره، واتخذها مسكناً له ولعائلته.

ويأتي هذا الفعل على خلفية الموقف الذي اتخذته مي سكاف ضد نظام بشار الأسد ومشاركتها في التظاهرات والاعتصامات المناهضة للنظام، قبل اضطرارها لمغادرة سوريا بعد أن نظمت أجهزة الأمن ضبطاً أمنياً في حقها وأحالته إلى نيابة محكمة الإرهاب التي أحالته بدورها إلى قاضي التحقيق لمحاكمتها بتهمة الاتصال بإحدى القنوات الفضائية ونشر أنباء كاذبة.

وقد أصدر قاضي التحقيق قراره باتهام الفنانة مي سكاف بالتهم الأمنية المنسوبة لها وطلب من محكمة الجنايات إصدار مذكرتي قبض ونقل في حقها ومحاكمتها بالتهم المنسوبة لها.

رستم غزالي يفجر قصره.. والثوار على أبواب قرفا

قامت عصابات رستم غزالي في درعا بتفجير قصره في بلدة «قرفا» بالقرب من مدينة الشيخ مسكين، كي لا يقع بيد الثوار.

وأكد ناشطون في درعا أن تفجير كتائب الغزالي لقصر زعيمهم دليل على أن تحرير البلدة بات على الأبواب، خاصة بعد تحرير الثوار للمساكن العسكرية ومحطة الكهرباء.

وأكد نشطاء أن الطريق أمام الثوار لتحرير بلدة قرفا «معقل رستم غزالي» مسألة وقت بعد التقدم الذي أحرزوه في مساكن الضباط في الشيخ مسكين.

وكان رستم غزالي قال لشبيحته خلال اجتماع عقده معهم في دمشق «افعلوا ما شئتم حتى لا تسقط قرفا، حتى لو سقطت القرداحة لن أسمح أن يُقال أن بلد رستم سقطت.. !».

وكان بعض أهالي «قرفا» قد غادروها- بعد سيطرة الثوار على الشيخ مسكين وابطع- إلى أماكن مجهولة، ومنهم استقر في مدينة ازرع القريبة من قرفا والتي لا تبعد سوى بضع كيلومترات عنها .

وكان رستم قد هدد العائلات التي تغادر البلدة ولا تدافع عنها ضد «الارهابيين»، حسب تعبيره باستباحة منازلهم وحرقها.

يذكر أن عصابة «كتائب الغزالي» قامت منذ فترة بقطع أشجار الزيتون المحيطة بالبلدة حتى يتم كشف جميع الطرق المؤدية للبلدة من جميع الجهات

العثور على "مقبرة جماعية" من عشيرة "الشعيطات"

عثر في محافظة دير الزور على مقبرة جماعية تضم 230 سورياً، قتلوا بأيدي متطرفين".

اكتشف أهالي الضحايا المقبرة التي تضم أبناء عشيرة الشعيطات، وكان معظم القتلى من المدنيين وأن العديد منهم أعدم انتقاماً لرفضهم الرضوخ لتنظيم "الدولة الإسلامية" الذي استولى على مناطق شاسعة في سوريا ومنها محافظة دير الزور".

واستطاع أفراد العشيرة العثور على المقبرة الجماعية بعد أن سمح لهم تنظيم "الدولة الإسلامية" بالعودة إلى قراهم مجبرين على قبول شروط "داعش" المتمثلة في احترام حظر ليلي للتجول وعدم التجمع وعدم حمل السلاح

وحاولت عشيرة الشعيطات التمرد على تنظيم "الدولة الإسلامية" خلال أول أسبوعين من شهر آب وقتل 700 من أفرادها معظمهم من المدنيين في قراهم

جريمة " زواج الصفقة " جريمة متجددة بحق اللاجئات القاصرات وسط صمت من المنظات الأنسانية

مع تدهور الأوضاع المادية وسوء المعيشة التي يعيشها اللاجئون السوريون في كافة بلدان اللجوء , انتشرت ظاهرة بحق الفتيات السوريات القاصرات بما يسمى ب " زواج الصفقة " حسبما أشار إليه موقع الغد الأردني , كانت الأقسى والأبشع من نوعها .

حيث انتشر ما يسمى بـ " زواج الصفقة " , تمارس هذه الجريمة بحق فتيات سوريات لاجئات أغلبهن قاصرات من خلال تزويجهم من جنسيات عربية مختلفة بعقود زواج وهميه مقابل مبلغ مالي يتلقاه ولي الأمر او الوصي , مستغلين بذلك سوء أوضاع السوريين الاقتصادية وصمت المنظمات الإنسانية وعدم اتخاذها مواقف صارمة تحمي السوريات من جرائم تاجرين البشر .

وقد تمكن الامن الوقائي في شرطة شمال عمان من تفكيك خلية مكونة من مجموعة لاجئين سوريين، تمارس جرائم الاتجار بالبشر، بحق لاجئات سوريات حسبما أفادته مصادر أمنية.

وأوضحت المصادر أن الخلية مكونة من أربعة أشخاص ترأسهم سيدة سورية الجنسية ، و ترتبط هذه الخلية مع جنسيات عربية مختلفة، تقوم بإستغلال الظروف القاسية المناسبة لجرائهم .

كما أكّد رئيس جمعية الكتاب والسنة زايد حماد لموقع الغد الأردني حول وقوع مثل تلك الحالات بمدينة المفرق حيث تجمع غالبية السوريات هناك.

حيث أوضح رئيس الجمعية أن الفتيات تم تزويجهن من أشخاص من جنسيات خليجية، لعدة شهور، قبل أن يتواروا عن الأنظار ويختفوا , وأنّ هؤلاء الضحايا يواجهون حاليا معضلة في إثبات نسب أطفالهن

120 الف قتيل من جنود الأسد وشبيحته والمقاتلين الشيعة

قتل الثوار 20 مقاتلا من جيش النظام والميليشيات التابعة له جراء تقدمهم الثوار في ريف حلب شمالا

ويرتفع بذلك عدد القتلى من ضباط وأفراد جيش الاسد وميليشياته منذ بدء الثورة الى 120 ألف قتيل .

هذه الخسائر الكبيرة تدفع الاسد الى أن يستعين بمقاتلين شيعة من افغانستان وبلدان اخرى لتعويض النقص في قواته .

حيث قال "المرصد السوري لحقوق الإنسان" امس انه بعد الوعود الوردية التي اطلقها بشار الاسد لدى فوزه في الانتخابات منتصف العام الجاري قتل حوالي 11 ألفاً من قواته في أعلى حصيلة خلال 5 أشهر , ما يرفع اجمالي «عدد قتلى قوات النظام والمسلحين الموالين الى 120 ألفاً خلال 45 شهراً.

كما أشار «المرصد» الى استمرار التوتر الذي يسود الكثير من قرى وبلدات ومدن الساحل السوري وريف حماه الغربي وحمص والتي ينحدر منها جنود النظام.

ومن جهة أخرى , جدد مجلس الأمن الدولي يوم امسفي نيويورك قراره السابق بدخول المساعدات الإنسانية من دون موافقة الحكومة السورية الى الأراضي التي يسيطر عليها مقاتلو المعارضة عبر اربعة معابر من تركيا والعراق والأردن , لمدة 12 شهرا .

ويتضمّن القرار إدخال شحنات مساعدات عبر معبر اليعربية على الحدود مع العراق ومعبر الرمثا من الأردن ومعبري باب السلام وباب الهوى من تركيا.

كما أكّد المجلس أن "على كل أطراف النزاع وخصوصاً السلطات التزام واجباتها في شكل فوري، بموجب القانون الدولي الإنساني، وأن تطبق بالكامل وفوراً كل قرارات المجلس السابقة ".

وأبدا دعمه الكامل لدي مستورا , حيث اوضح مجدداً أن "الحل الدائم الوحيد للأزمة هو عبر عملية سياسية شاملة بقيادة سورية تلاقي التطلعات المشروعة للشعب السوري، مع تطبيق كامل لبيان جنيف " .

ويطلب القرار من الأمين العام بان كي مون تقديم تقارير دورية، ملوحاً بـ «إجراءات إضافية» بموجب ميثاق الأمم المتحدة في حال عدم تقيد اي طرف في النزاع بهذا القرار أو القرارين ٢١٣٩ و٢١٦٥.

والجدير بالذكر أن ميليشيات الاسد ومقاتليه أصبحت تتكون من شيعة افغانية وايرانية , وميليشيات حزب اللّه استعان بهم النظام لتعويض النقص في قواته , اضافة الى ماتبقى من جنوده

"تجارة أعضاء البشر" تنتعش في سوريا بصمت

كَشف الكثير , وماخفي أعظم , جريمة جديدة تنهش أجساد السوريين بغياب الرقابة والقانون وحتى الإعلام .

"تجارة الأعضاء البشرية " الجريمة الأبشع والأصعب التي تعرّض لها الشعب السوري , ليس من بدء الثورة فقط حتى من قبل اندلاع الحرب وبموافقة من بشار الاسد واعوانه حسبما أكّده " ميران احمد " معد ومقدم برنامج في راديو ألوان قائلا " تجارة الأعضاء كانت منتشرة قبل اندلاع الحرب، بتشجيع ورعاية نظام الأسد حيث أجاز القانون السوري نقل الأعضاء البشرية بين الأفراد من غير الأقارب على خلاف الكثير من الدول في العالم ومع أن القانون السوري يمنع نقل الأعضاء مقابل مبلغ مالي، إلا أن التلاعب على القانون أمر غاية في السهولة " . كما اصبحت المشافي العسكرية في مناطق سيطرة النظام عليها مكانا يجد بها تجار الأعضاء كل مايحتاجون اليه وبأبخث الأثمان , ولاسيما ان اعداد كبيرة من المصابين يتم نقلها الى تلك المشافي كل يوم وسط المعارك العنيفة التي تشهدها سوريا . والجدير بالذكر أنّ آخر احصائية تحدثت عن هذه الجريمة وردت في صحيفة السفير في بداية شهر نيسان الماضي و التي تحدثت عن توثيق 18 ألف حالة لسرقة أعضاء بشرية في الشمال السوري .

وكما تم الكشف موخراً ايضاً عن عصابات تعمل في الشمال السوري تابعة للنظام تختطف الفتيات والنساء بغرض سرقة اعضائهم ..

إردوغان للاتحاد الأوروبي: اهتموا بشؤونكم !

قالت صحيفة "لوفيغارو" الفرنسية إن الرئيس التركي رجب طيب إردوغان هاجم اليوم الاثنين الاتحاد الأوروبي، بعدما انتقد هذا الأخير حملة اعتقالات جماعية في تركيا، نفذتها الحكومة فجر الأحد، مستهدفة إعلاميين معارضين لنظامه، وموالين لداعية الاسلامي فتح اللّه غولن، المستقر في الولايات المتحدة.

وفي أول تصريحاته بعد عمليات الاعتقال، قال إردوغان: "الاتحاد الأوروبي لا يمكنه التدخل في الإجراءات التي تم اتخاذها، في الإطار القانوني ضد عناصر تهدد أمننا القومي".

وأضاف الرئيس التركي، في تصريح بثه التلفزيون التركي، موجهًا حديثه إلى أعضاء الاتحاد الأوروبي: "ليس عليهم سوى الاهتمام بشؤونهم الداخلية".

وكان الاتحاد الأوروبي أصدر بيانًا شديد اللهجة مساء الاحد تناول فيه مداهمات شنتها شرطة تركيا ضد مؤسستين إعلاميتين، ووصفها بأنها "لا توافق مع حرية الاعلام، وتعد انتهاكًا للقيم الاوروبية".

وقال البيان المشترك، الذي أصدره مفوض توسيع الاتحاد يوهانس هان ومسؤولة العلاقات الخارجية في الاتحاد فيديريكا موغريني: "إن المداهمات والاعتقالات التي جرت في تركيا اليوم لا توافق مع حرية الاعلام التي تعتبر مبدأ اساسيًا من مبادئ الديمقراطية، وهذه العملية تعد انتهاكا للمعايير والقيم الاوروبية التي تطمح تركيا لأن تصبح جزءًا منها".

وكانت الشرطة التركية دهمت فجر الاحد محطة تلفزيون سامانيولو وصحيفة زمان، المرتبطتين بغولين.وأدت المداهمات، التي جرت في اسطنبول و12 مدينة تركية اخرى، إلى القاء القبض على 14 شخصًا على الاقل، منهم مدراء ومخرجون ومسؤولو انتاج

"الشرطة الإسلامية" تقتل 3 مواطنين حاولوا تخليص مواطنة من يدهم

قامت دورية للحسبة باعتقال مواطنة في بلدة صبيخان بالريف الشرقي لدير الزور، لأنها كانت "كاشفة الوجه"، واقتادوها إلى مركز الحسبة ، إلا أن أهالي البلدة حاولوا منع دورية الحسبة من اقتيادها ففتح عناصر التنظيم نيران رشاشاتهم على المواطنين المتجمعين، ما أدى لاستشهاد 3 مواطنين، في حين تدور اشتباكات بين قوات النظام وتنظيم "الدولة الإسلامية" في حي الصناعة، كما تدور اشتباكات بين الطرفين في محيط مطار دير الزور العسكري، بينما فتحت قوات النظام نيران قناصتها على جسر السياسية، بالتزامن مع فتح قوات النظام لنيران رشاشاتها الثقيلة على مناطق في مدينة دير الزور، كذلك أبلغت مصادر نشطاء المرصد السوري لحقوق الإنسان، أن قوات النظام اعتقلت 4 مدرّسات من مدينة البوكمال أثناء ذهابهنّ إلى الأحياء الخاضعة لسيطرة قوات النظام بمدينة دير الزور لاستلام رواتبهنّ، ومن ثم أفرجت قوات النظام عن إحداهنّ فيما بعد، ولا يزال مصير المدرّسات الثلاث الأخريات مجهولاً إلى الآن.

يونيسف تدعو لتوفير 903 ملايين دولار لأطفال سوريا

قالت منظمة الأمم المتحدة للطفولة (يونيسف) في بيان، الخميس، إنها تحتاج إلى 903 ملايين دولار كحد أدنى لتوفير الرعاية لملايين الأطفال السوريين المتأثرين بالنزاع الدائر في بلدهم.

ودعت المنظمة العالم لتوفير 903 ملايين دولار «تمثل الحد الأدنى الذي يتوقعه الأطفال المتأثرون بالنزاع من اليونيسف والمجتمع الدولي ككل».

وأوضحت أن «خططها لعام 2015 تشمل «مضاعفة أعداد الأطفال الذين يستطيعون الوصول إلى المياه المأمونة وخدمات الصرف الصحي، ومضاعفة أعداد من يستطيعون الحصول على التعليم، خاصة في سوريا والأردن، ورفع إمكانات توفير مواد التعليم للأطفال الذين يعيشون في مناطق يصعب الوصول إليها في سوريا بسبب النزاع».

وأضافت أنها «ستحافظ على «حملات التلقيح القائمة بهدف منع ظهور حالات أخرى من مرض شلل الأطفال، ومضاعفة أعداد الأطفال الذين يستفيدون من استشارات الرعاية الصحية الأولية في سوريا».

وقادت اليونيسف ومنظمة الصحة العالمية هذا العام أكبر حملة تلقيح ضد شلل الأطفال في تاريخ الشرق الأوسط، لتلقيح أكثر من 25 مليون طفل دون سن الخامسة، في 7 دول في المنطقة.

وشملت الحملة سوريا ولبنان والأردن وتركيا والعراق ومصر، وهي دول تستضيف أعدادا كبيرة من اللاجئين السوريين، إضافة إلى الضفة الغربية وقطاع غزة.

وأشارت اليونيسف في بيانها إلى أنها «ستسعى إلى إيصال الرعاية والدعم لحوالي 850 ألف طفل متأثر بالنزاع بشكل مباشر».

وأكدت أن «الأزمة السورية تمثل أكبر تهديد للأطفال في وقتنا الحالي»، محذرة من أنه «في نهاية عام 2015 ستكون حياة أكثر من 8,6 مليون طفل قد مزقت بفعل العنف والتهجير القسري في المنطقة، مقارنة بسبعة ملايين طفل قبل شهر واحد فقط».

وقد لجأ أكثر من 3,2 مليون سوري إلى الدول المجاورة هربا من الحرب في سوريا، التي تجاوزت حصيلة الحرب فيها 200 ألف قتيل خلال 4 أعوام.

الحكم على الممثلة (سمر كوكش) بالسجن لـ5 سنوات

أصدرت «محكمة الإرهاب» في دمشق أول أمس الأربعاء حكمها بالسجن خمس سنوات على الممثلة السورية سمر كوكش، بتهمة تمويل الإرهاب، حسبما ذكرت صحف ومواقع إلكترونية مقربة من سلطات النظام السوري.

وكانت أجهزة الأمن السورية قد اعتقلت كوكش منذ حوالى العام وأودعتها الفرع «215» المعروف، كما كل فروع الأمن السورية، بوحشيته، قبل أن تزّحل إلى سجن عدرا المركزي قبل بضعة شهور.

كوكش من مواليد عام 1972 تخرجت من المعهد العالي للفنون المسرحية كممثلة عام 1995، على يد الممثل المعروف جمال سليمان بمسرحيتين هما، «خادم سيدين» نص كارلو غولدوني وإخراج سليمان، و»النورس» مسرحية تشيخوف من إخراج الروسية تاتيانا اخيبتسوفا.

ثم قدمت على خشبة المسرح «ليالي شهريار»، «الرغبة»، «حكاية الشتاء»، «يقظة الربيع»، «سفر النرجس»، «المسخ»، «ساندريلا»، «الوصية»، «حكايا الأحلام».

وفي التلفزيون شاركت في مسلسلات من قبيل «العبابيد»، «الشقيقات»، «الثريا»، «العنيد»، «الهراس»، قبل أن تخصص كل وقتها لأفلام الرسوم المتحركة المدبلجة إلى العربية، من بينها «المحقق كونان»، حيث أدت فيه صوت «ران»، و»أبطال الديجيتال»، وسواها الكثير.

كوكش هي ابنة المخرج السوري المعروف علاء الدين كوكش والممثلة الراحلة ملك سكر، ولها طفلتان لين وملك.

ولا تعرف حتى الآن التفاصيل التي أدان النظام وفقها الفنانة المعتقلة، سوى أن ذلك جزء من سياسة النظام في ترهيب الفنانين السوريين، بعد أن نجح في ترويض الكثيرين منهم، فتحولوا إلى أبواق تلهج صباحاً ومساء بحمد النظام. فيما يقبع «زملاؤهم» في سجونه، هؤلاء الذين لم يعرف عنهم حملهم للسلاح، وكل ذنبهم وقوفهم إلى جانب ثورة شعبهم. فبالإضافة إلى سمر كوكش يقبع الآن في السجون عدد من الفنانين من بينهم زكي كورديللو الممثل والمخايل (هو من بين مخرجين مسرحيين قلائل أحيوا فن خيال الظل)، وهو اعتقل مع ولده الممثل مهيار كورديللو، وهناك الممثلة ومعدة البرامج ليلى عوض، المعارضة التي استدرجت من خارج البلاد لتعتقل عند الحدود اللبنانية – السورية، وهناك كاتب السيناريو والممثل عدنان الزراعي المعتقل منذ أكثر من عامين.

وكانت قوات النظام قد أفرجت عن فنانين اعتقلتهم سابقاً، مثل الممثل وكاتب السيناريو محمد عمر أوسو، والممثلة مي سكاف، والممثل جلال الطويل، والممثلين الأخوين محمد وأحمد ملص، ومحمد آل رشي، وسواهم.

يذكر أن النظام السوري أنشأ «محكمة الإرهاب» بمرسوم جمهوري عام 2012 لتكون بديلاً عن «محكمة أمن الدولة العليا» التي أدينت على نطاق واسع.

ويقول حقوقيون عن «محكمة الإرهاب» السورية، إن المعتقلين فيها محرومون من أبسط حقوقهم في الدفاع عن أنفسهم، وإن إحكامها تصدر استناداً إلى التحقيق الذي أجري في فروع الأمن، وانتزع من المعتقل تحت الضغط والتعذيب والتهديد، كما يعود لتلك الفروع تحديد المدة التي يجب أن يقضيها المعتقل في السجن.

عقوبات على 11 كيانا جديدا ساعدت بشار في توفير وقود الطائرات

أضافت «واشنطن» 11 كيانا جديدا إلى القائمة المشمولة بالعقوبات الأمريكية، على خلفية تعاون هذه الكيانات مع نظام بشار الأسد وتقديم تسهيلات تجارية له، تتعلق بقطاع النفط، مكنته من مواصلة قمع الشعب السوري.

وقال مسؤولون في وزارة الخزانة الأمريكية إن الشركات والشخاص الجدد الذين أضيفوا للائحة العقوبات ساهموا في توفير النفط الذي يستخدم النظام مشتقاته في تسيير عرباته ودباباته وطائراته.

وشملت العقوبات شركات في سوريا والإمارات وسويسرا وهولندا، انتهكت قوانين الحظر الأمريكي، عبر تزوير سجلت البضائع وإخفاء وجهتها النهائية.

وقال «ديفيد كوهين»، وكيل وزارة الخزانة لشؤون الارهاب إن بلاده ستواصل الضغط على نظام بشار، مادام يقمع الشعب السوري، وستعسى لعرقلة شبكات إمداده.

وضمت قائمة الشركات: مجموعة عبدالكريم (مقرها سوريا)، و»ستار أويل» (هولندا)، وهما شركتان كانتا تحاولان الالتفاف على الحظر الأمريكي منذ العام الماضي، بهدف تأمين شحنة من وقود للطائرات.

وشملت العقوبات كلا من مدير المجموعة «وائل عبد الكريم»، والمديرين التنفيذيين للشركة الهولندية «ألكسندر هوليبراند»، و»بول فان مازجيك».

واستهدفت العقوبات شركتي «ريكسو» و»بلومارين» وكلاهما من سويسرا، و»خالص بكتاش» كبير التنفيذيين في هاتين الشركتين، وذلك لدوره في «تسريب» وقود الطائرات إلى نظام بشار الأسد، عبر تحويل مسار الشحنات وتغيير وجهتها النهائية، وتقديم وثائق ومعلومات مغلوطة حول هذه الشحنات.

وأضافت الخزانة الأمريكية كذلك شركتي «ماكسيما الشرق الأوسط» و»بانجيتس»، ومقرهما الإمارات المتحدة، لمساعدتهما في توفير وقود طائرات للنظام، كما أدرج اسم «أحمد برقاوي» مدير الشركتين ضمن اللائحة.

وتشمل العقوبات الموقعة بأسماء الكيانات الجديدة تجميد أي أصول لهذه الشركات أو الأفراد ضمن الولايات المتحدة، او الأماكن التي تخضع لسلطتها، وحرمان الأمريكيين من التعامل المالي والتجاري معهم

معركة حندرات..ومصير حلب

خالد الزعيم
حلب

تدور اشتباكات عنيفة بشكل يومي ومستمر بين الكتائب المقاتلة من جهة وقوات النظام وميليشيات مساندة لها ، في منطقة الملاح بالقرب من قرية حندرات وكتيبة الدفاع الجوي بحندرات شمال حلب، حيث تحاول قوات النظام وميليشياتها الطائفية التقدم في هاتين المنطقتين بسبب الأهمية الكبيرة لهما .

وتكمن أهمية المنطقتين بقربهما من بلدتي نبل والزهراء(المغويلة سابقاً) المحاصرتين من قبل كتائب المعارضة منذ ما يقارب السنتين واللتان يقطنهما مواطنون من الطائفة الشيعية بريف حلب الشمالي، ويقاتل فيهما مقاتلون من قوات الدفاع الوطني ومسلحين محليين.

كما يمر في المنطقة الطريق الوحيد الذي يصل الريف الحلبي المحرر بالأحياء المحررة في داخل المدينة، والذي يستخدم لدخول وخروج المواد الغذائية والطبية للمدينة، وأيضا تستخدمه الكتائب المقاتلة لإدخال الأسلحة والذخائر إلى المناطق المحررة في المدينة؛كما يتم نقل الجرحى إلى تركيا من المدنيين والمقاتلين من خلاله.

وسبق أن كان للمدينة طريقين يوصلانها بالريف هما طريقي حندرات و الكاستيلو، يمر الأول داخل مخيم وقرية حندرات شمال حلب، والذي يصل المدينة بريف الشمالي والريف الشرقي، ويمر الثاني إلى عقدة الكاستيلو شمال غرب حلب ويصل المدينة بالريف الغربي والريف الجنوبي، ولكن سيطرة قوات النظام على قريتي سيفات وحندرات بريف حلب الشمالي في شهر تشرين الأول \ اكتو بر من العام الحالي قطع طريق حندرات وبقي طريق الكاستيلو، والذي تسعى قوات النظام ومليشياتها السيطرة عليه نيرانياً أو سيطرة على الأرض لأطباق الحصار على المناطق المحررة في المدينة، الأمر الذي يخشى منه ويهدد حياة أكثر من نصف مليون نسمة يقطنون داخل المدينة معظمهم من النساء والأطفال، كما يهدد بسقوط الأحياء المحررة من المدينة بسبب انقطاع الإمدادات عن الكتائب المقاتلة.

إلى أن الصمود الأسطوري للمقاتلين ابعد شبح الحصار عن المدينة و صد وأوقف تقدم قوات النظام في المنطقة رغم النقص الكبير في العدة والعتاد، ورغم القصف العنيف الذي تشهده المنطقة من الطيران الحربي والطيران المروحي بالإضافة للقصف المدفعي والصاروخي، لكنه كلف الكثير من الشهداء من أبطال الكتائب المقاتلة شيباً وشباناً، أيضا أوقعت الكتائب خسائر كبيرة في صفوف قوات النظام والمليشيات المساندة لها، حيث أظهرت أشرطة فيديو مصورة وعدد من الصور جثثاً ووثائق شخصية تثبت مشاركة مقاتلين إيرانيين وأسيويين إلى جانب قوات النظام في القتال بالمنطقة، كما أكد نشطاء مشاركة مقاتلين فلسطينيين بالقتال مع قوات النظام أيضا وهم من سكان مخيم حندرات الذي لا تزال الكتائب المقاتلة تسيطر عليه حتى الآن .

إن وصول قوات النظام إلى هذه المنطقة يعتبر تغيرا كبيرا على الخارطة العسكرية وتغير في ميزان القوة على الأرض فقد كانت قوات النظام محاصرة داخل المدينة وفي بعض الجيوب كمطار كويرس العسكري ومطار النيرب العسكري، وفي معامل الدفاع في السفيرة بريف حلب الشرقي وسجن حلب المركزي في المدخل الشمالي الشرقي لمدينة حلب ، تغير هذا الواقع منذ استعادت قوات النظام السيطرة على بلدة خناصر في الـ8 من تشرين الأول \ اكتو بر من العام الماضي، قامت قوات النظام بعد عدة أيام من سيطرتها على خناصر بفك الحصار عن معامل الدفاع الإستراتيجية، ومن ثم بدأت معركة للسيطرة على مدينة السفيرة وكان لها ذلك في الـ31 من تشرين الأول \ اكتو بر من العام الماضي، لتبسط سيطرتها بعدها وبشكل متتالي على عدة قرى ومنها جبرين و تيارة التي تمتاز بهضبتها العالية المطلة و القريبة من مطار النيرب العسكري واجبر الثوار على فك حصاره، وتابعت قوات النظام سيرها غرباً لفتح خط إمداد لقواتها المحاصرة في المدينة ونجحت بذلك بعد السيطرة على قرى عزيزة وعزان وغيرها من القرى جنوب حلب، لتتمكن من فك الحصار عن قواتها في المدينة وقطع خط إمداد الكتائب المقاتلة من الأحياء المحررة في المدينة إلى الريف الجنوبي.

ترافق ذلك مع تحرك لقوات النظام غرباً و شرقاً، عندما بدأت بالهجوم على اللواء الـ 80 الحامي والمحاذي لمطار النيرب العسكري، ومن ثم السيطرة على بلدة نقارين وعلى تلة الشيخ يوسف الإستراتيجية شرق حلب، والتي تطل على أجزاء واسعة من المدينة الصناعية في الشيخ نجار وعلى قريتي الشيخ نجار والشيخ زيات والتي تقع على طريق إمداد رئيسي من الأحياء المحررة إلى الريف الشرقي لمدينة حلب، وكان ذلك في شهر كانون الثاني \ يناير أواخر العام الماضي .

استمرت قوات النظام بالتقدم والسيطرة على قريتي الشيخ نجار والشيخ زيات، وسط تراجع كبير للكتائب المقاتلة المنهكة بسبب معاركها مع تنظيم «الدولة الإسلامية» في ريف حلب الشمالي. ووصل الأمر بتنظيم «الدولة الإسلامية» بتسهيل مرور رتل لقوات النظام من مناطق سيطرته إلى الخطوط الخلفية لمناطق سيطرة الثوار في قرية المقبلة بالريف الشمالي الشرقي، اضطر على إثرها الثوار للانسحاب من منطقة الفئة الثالثة للمدينة الصناعية في الـ 4 تموز \ يوليو من العام الماضي، وسمح ذلك لقوات النظام بالسيطرة النارية على باقي المدينة الصناعية والسيطرة عليها بشكل كامل بعد عدة أيام، ومن ثم قطع خط الإمداد الأخر على المدخل الشمالي الشرقي للمدينة وفك الحصار عن قواتها التي بقيت محاصرة في سجن حلب المركزي لأكثر من عام ونصف، بعد سيطرتها على قريتي البريج وحيلان بالقرب من السجن المركزي ومن ثم قريتي حندرات وسيفات.

في حين تشهد جبهات القتال في داخل المدينة جمود منذ فترة طويلة تقطعه اشتباكات متقطعة هنا أو هناك، كما لوحظ وبشكل كبير توقف القصف الجوي من الطيران الحربي والمروحي على مناطق داخل المدينة بسبب تركيز القصف الجوي على مناطق الاشتباكات في الملاح وحندرات والبريج شمال حلب، وعلى مدن وبلدت وقرى الريف الشمالي القريبة من مناطق الاشتباكات كحريتان وعندان و بيانون وغيرهم.

فيما ستكون الأيام القادمة حُبلى بالأحداث المهمة والتي من الممكن أن تسمح لقوات النظام التقدم أكثر و حصار المدينة إن استمر النقص الحاد بالأسلحة النوعية والذخائر واستمر تنظيم «الدولة الإسلامية» بمحاولاته التقدم إلى مناطق سيطرة الكتائب بالريف الشمالي، أو من الممكن أن يتم إبعاد قوات النظام عن المنطقة وإبعاد شبح الحصار نهائياً.

يتوقف الامر على تقديم الدعم الكافي للكتائب المقاتلة لتستطيع أن تواجه الهجمة الشرسة لقوات النظام والميلشيات المساندة لها في هذه المنطقة.

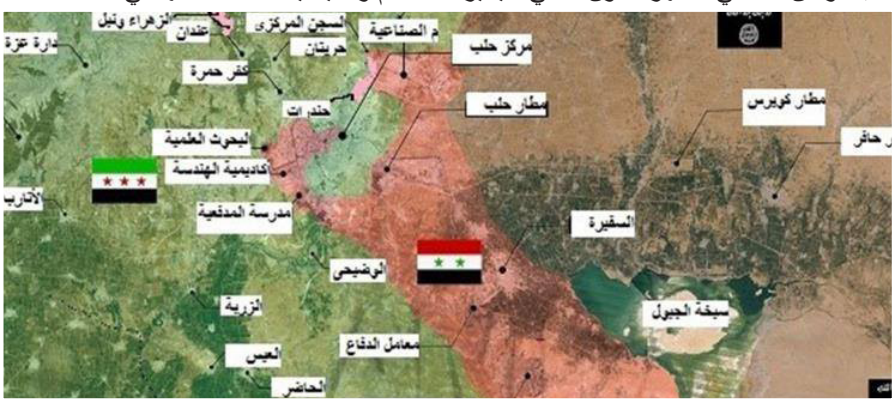

مهزلة سبر المعلومات .. وامتحانات الثّانويّة العّامّة

عبد الرزاق كنجو

كانت قد اصدرت وزارة التربية السّوريّة ,التعليمات التنفيذية للمرسوم رقم 350 تاريخ 6 / 11 / 2014 حول قبول طلبة الدراسة الخاصة الأحرار الحاصلين على شهادة التعليم الأساسي وما يعادلها للتسجيل في الشهادة الثانوية.

وأوضحت التعليمات أنه يقبل في الامتحانات العامة في الدورة الأولى لشهادة الدراسة الثانوية العامة طلبة الدراسة (الخاصة الأحرار) الحاصلون على شهادة التعليم الأساسي أو ما يعادلها أو الإعدادية الشرعية أو الحاصل على وثيقة تسلسل دراسي يثبت فيه نجاحه في الصفين الأول والثاني الثانويين العامين من مدرسة عامة أو ((خاصة)).

أو إشعار رسوب في امتحان الصف الثالث الثانوي العام من دائرة الامتحانات . وفي هذه الحالة من حق الطالب التقدم بلا سبر معلومات حتماً .

وحددت التعليمات آلية تنفيذ اختبارات الترشيح ومواده للفرع الأدبي بالحصول على درجة نجاح

350باللغة العربية

و200 في قضايا فلسفية واجتماعية

و 150 في كل من التاريخ و الجغرافيا واللغة الأجنبيّة .

وللفرع العلمي الحصول على درجة نجاح 150 في كل من اللغة العربية وعلم الأحياء

و300في الرياضيات

و 200 في الفيزياء

و100 في كل من الكيمياء واللغة الأجنبيّة .

وأشارت التعليمات إلى مسؤولية وزارة التربية وضع بنك أسئلة اختبارات الترشيح مركزياً مبنياً على مهارات أساسية عند الطالب ((ولا يشترط ان يكون مؤتمتا)) وهنا السؤال لماذا لايكون مؤتمتاً ؟؟

وعلى أن يوزع (لكل محافظة نموذجاً) أيضاً نسأل لماذا لاتكون الأسئلة موحدة لجميع المحافظات ؟؟

حيث تجري مديريات التربية اختبارات الترشيح في ((مركز المدينة حصراً)) . وهنا السؤال الثالث : من يضمن للطلبة عدم احتجازهم أو اعتقالهم أمنياً ؟؟

وانّ مدة الفحص ثلاث ساعات (في ثلاث ساعات وبفحص واحد يجمع كافة المواد المذكورة) ؟ ياللعجب .. وهذا مايذكّرنا بالفحوص المعدّة للقبول بمدارس المتفوقين او بمسابقات روّاد الطلائع سابقا .

تقوم مديريات التربية بأعمال الطباعة وتصحيح الاختبارات محلياً وفق سلّم التصحيح المعتمد وتتم أعمال التنتيج وإصدار النتائج في مديرية التربية . ونحن نعلم صعوبة تطبيق ذلك من حيث ضمان النزاهة والدقة المأمولة لهذا العدد الكبير المتقدّم للامتحانات . لأنّ أعداد المتقدمين كبيرة بينما الكادر التدريسي المتبقي حاليا في المحافظات ـ بعد النزوح ـ لايمكن تأمينه أوالتزامه بالحضور ,خاصة في معظم المحافظات وارياقها والتي هي خارج سيطرة النظام .

كما وأنّ الوقت الذي سيهدره الطالب في التحضير والاستعداد لفحوص سبر المعلومات سيكون على حساب الزمن الذي يقطعه طالب الشهادة الثانوية

والذي يسهر طيلة شهور بلا كلل أو ملل للتحضير لمواده التي يحرص على حصوله فيها أعلى الدرجات .وأنّنا نستغرب كيف أنّ الوزارة لم تدرس تبعا هذه الحالات ؟

لقد أوضحت التعليمات أنّه ((يخضع لهذا الاختبار)) الطلاب الراغبون بالتقدم لامتحان الشهادة الثانوية العامة بصفة دراسة حرة والّذين لم يدرسوا منهاج الصفين الأول والثاني الثانويين في المدارس العامة أو الخاصة.

وأشارت إلى أن الطالب الناجح في الاختبار يحصل على / إشعار / يثبت فيه نجاحه , ولا يستخدم إلا لغرض التقدم لامتحانات الشهادة الثانوية العامة فقط ويبرزه ضمن الأوراق الثبوتية اللازمة للتسجيل على أن يحتفظ الطلبة الذين اجتازوا الاختبار بنجاح بحقهم بالتقدم لامتحانات الشهادة الثانوية بصفة دراسة حرة في السنوات اللاحقة وبنفس الفرع الذي نجحوا فيه.

وهذا / يلغي ما اعتاد عليه الطلبة سابقاً لتأجيل الالتحاق بالخدمة الالزامية للجيش .

حيث كان الطالب يحصل على / إشعار / من دائرة الإمتحانات عند اكتتابه يبرزه لشعبة تجنيده ويتم تأجيل سوقه بموجب ذلك/ الاشعار /

فهل نعتبر ان هذه التعليمات نوع من استدراج الطلبة لمراكز المدن والقبض عليهم على الحواجز الآمنية قبل وصولهم الى قاعات الامتحانات ؟؟ وهذا هو السؤال الرابع ؟ .

بيّنت التعليمات أنه يخضع لاختبار الترشيح طالب التعليم المهني الذي أتم دراسة الصفين الأول والثاني المهنيين , والطالب الحاصل على شهادة ثانوية مهنية أو شهادة ثانوية مهنية من وزارات أخرى ويرغب بالتقدم لامتحان الثانوية العامة بأحد الفرعين العلمي أو الأدبي بصفة دراسة حرة.

لكن تعليلات الوزارة والتي تدّعي حرصها على عدم تسرّب طلاب الثانويات المهنية من التعليم الفني تتناقض مع هذه التعليمات .

لأنها بذلك هي التي ستدعوهم الى ترك مدارسهم الفنية والمهنية , وعدم متابعتهم الدراسة فيها , والسماح لهم بالتقدّم للثانويّة العامة بفرعيها العلمي أو الأدبي ضاربة ـ الوزارة ـ بعرض الحائط التكاليف الباهظة التي انفقتها عليهم اثناء دراستهم في التعليم الفني الباهظ التكاليف على هذه الوزارة أو الوزارات الآخرى . وهنا نتوصّل الى السؤال الخامس :

ماذا استفاد القطر من التعليم الفني طالما اننا سمحنا لطلبته بترك اختصاصاتهم التي انتظرنا حملة شهاداتها ليرفدوا بخبراتهم معاملنا ومشاغلنا ومصارفنا ؟

ثمة شكوك لابد وان تخطر على البال :

فعندما تطلب الوزارة من المتقدمين اثبات دوامهم ونجاحهم في الصف الاول والثاني الثانوي في المدارس العامة , أو ((الخاصّة)) يتجدد السؤال التالي :

ماذا عن الطلاب الذين حالت الأوضاع الآمنية ومنعتهم من مواصلة الدوام في السنوات القليلة الماضية ؟ سواء في مدارسهم التي تهدّمت وقصفت ؟ او كانوا من ابناء الريف الذي حوصر من كافة الجهات , وأصبح انتقالهم ودوامهم بالمدارس تحت خطر القصف او الخطف من المستحيلات ؟ خاصة بعد ان انتشرت الحواجز المختلفة الولاءات للنظام او الفصائل المسلحة المتعددة ؟

كذلك لن يغيب عن بالنا ماكانت تقوم به قبل سنوات ((بعض المدارس الخاصة)) عندما كانت ((تبيع مصدقات الدّوام)) والتي كان يبرزها الطالب لشعبة تجنيده من أجل تأجيل سحبه للخدمة الالزامية ذلك العام , وكان بامكان كل طالب الحصول على هذه الوثيقة لقاء مبالغ مرتفعة دون دوام . حتى أنّ بعضهم كان في يداوم في متجر والده أو يتواجد خارج القطر .

وهنا لابد وأنّ المدارس الخاصة الحالية ستكون سعيدة جدا ـ هذا إن لم تكن هي ذاتها ـ المحرّضة على هذه المراسيم وتلك التعليمات .

إنّ الدراسة الخاصة متاحة في جميع دول العالم . وفي كل بقاع الارض . وإنّ التقدّم لنيل الشهادات والحصول عليها مرهون بالظروف المعيشيّة , وبالمستوى التعليمي عند الطلبة واستعدادهم لاجتياز الامتحانات , والاجابة على «الأسئلة الموحّدة» في جميع المحافظات . ويجب أن يسمح لكافة المتقدمين بعد ثلاث سنوات من حصولهم على شهادة مرحلة التعليم الآساسي . وليرسب من لم يتمكن من الاجابة على أسئلة الامتحانات الوزارية الموحّدة , ولينجح من يستحق النجاح كي يستمر في المراحل الجامعية وبحسب مجموع درجاته التي استحقها .

ان مبررات السيد وزير التربية والتي اعتبرها « تشكل أعباء مالية « لقيمة أوراق الامتحانات فهي غير مقنعة ولا تستحق كل هذه التعديلات والقرارات ,لانّ ماستتكلفه دوائر الإمتحانات في فحوص سبر المستوى وطباعة وتصحيح الاوراق , فضلا عن اجور المصححين والموظفين الخاصّين بإصدار النتائج , والاشكاليات المعقّدة الطارئة . كما وان الوزارة تستوفي ـ أصلا وسلفاً ـ قيمة الاوراق ومصاريف الامتحانات من الطالب عند الإكتتاب للإمتحانات ,وبإمكانها رفع قيمة هذه الرسوم , والإستغناء عن كل ماتقدم .

و (يادار مادخلك شر) كما يقول المثل .

بنت البلد .. من الدلف إلى المزراب في المأساة السورية

عبد الله حنا

صبيحة التاسع من كانون الأول (ديسمبر) 2013 داهم مسلحون مركز توثيق الإنتهاكات في سورية في مكتبه في دوما وخطفوا العاملين فيه وهم :

- المحامية رزان زيتونة عضو في فريق رابطة الدفاع عن المعتقلين السياسيين ، وأحد الأعضاء المؤسسين في حماعة حقوق الإنسان ، مؤسسة رابط معلومات حقوق الإنسان في سورية ، الناشطة نشاطا قياديا في التنسيقيات أيام عزهها قبل أن تَزروها رياح الحرب ... وهي : « بنت البلد «

- المحامي وائل حمادة زوج رزان زيتونة ومن زوار سجون النظام السوري .

- المحامي والشاعر ناظم حمادي .

- الناشطة ضد الاستبداد سميرة الخليل المعتقلة بين عامي 1987 و1991 في سجون النظام بسبب انتمائها إلى حزب يساري .

وهؤلاء الأربعة تواروا عن الأنظار في دمشق تجنبا من الإعتقال لمشاركتهم في التحركات الشعبية السلمية المندلعة في آذار 2011 والمنادية بالحرية والكرامة .

التجأت رزان زيتونة في الاسبوع الأخير من نيسان 2013 إلى دوما « المحررة « من النظام ... دوما هذه ، التي شهدت أثناء التحركات الشعبية السلمية اضخم الاحتجاجات ، استقبلت بعد صلاة كل جمعة قوى شبابية قادمة من دمشق مؤلفة من مختلف الطوائف (سنّة مسيحيون علويون دروز اسماعيليون) . وأهم من ذلك أن ناشطات سافرات من مختلف الطوائف شاركْنَ في الإحتجاجات ، وكانت « بنات البلد « الدومانيات تستقبلهُنَّ مبتهجات بمشاركتهنّ . هذه هي الأخلاق الصادقة والسلوك الشهم للمجتمع الدوماني ، الذي لا يعرفه إلا من عايشه عن كسب . وليس صحيحا ما جاء من تبرير للخاطفين على لسان « شيخ « من شيوخ معارضة الخارج بأنهم ، أي المخطوفين ، « ما التزموا بعادات دوما « و « لم يلتزموا بالمعايير الأخلاقية للمجتمع « الدوماني . ولكن شهادات المشاركات في التحرك قدّمنَ رأيا مخالفا .

سمر يزبك الروائية العلوية المشهورة شاركت في الاحتجاجات وكتبت تفاصيل عن ترحيب نساء دوما بالقادمات من دمشق . وكاتب هذه الأسطر التقى بدمشق في شباط 1014 بناشطة دمشقية سنية (لا تزال تقيم في دمشق) عبّرت عن مشاعرها إزاء ما لاقته وزميلاتها من تعاطف ومن الاستقبال الحار للدومانيات لهنَّ . وقدَمَت وصفا حيّا لأخلاقية أهل دوما ، قبل أن تغزوها حراب المتسلطين الجدد .

وعلى الرغم من « العقلية الذكورية « السائدة هنا وهناك فإن مجتمعاتنا ترى في الدفاع عن المرأة والحفاظ على كرامتها أحد قِيَمْ المروءة والنخوة . ومن هنا ندرك لماذا اختارت « بنت البلد « المحامية الدمشقية رزان زيتونة دوما مركزا ومكتبا لتوثيق الإنتهاكات . وغاب عن ناظريها أن قوى الظلام و « الرجعة « ستكون لها بالمرصاد .

ويبدو أنّ « بنت البلد « لم تقدر خطورة هذا التيار السلفي ، الذي أخذ يتسع مداه بعد انزلاق التحركات الشعبية نحو العسكرة . ونرى أنّ ما كان عالقا في ذهن « بنت البلد « هو أصداء السلفية النهضوية الداعية إلى تحرير العقل من ظلمات الجمود ومن روادها في دمشق الشيخ بهجت البيطار . فقد لعب دعاة السلفية في بلاد الشام أيام السلطان عبد الحميد دورا تنويريا واضحا ضد الطغيان والاستبداد السلطاني ووقفوا في وجه دعاة التقليد والجمود وإبقاء البلاد غارقة في بحر الخرافات والأساطير . وعلى أرضية هذه « السلفية النهضوية الشامية «، اتكأت ، إلى حد ما ، حركة الإخوان المسلمين في سورية بقادتها مصطفى السباعي ومحمد مبارك وعصام العطار ، الذي دعا خاطفي دوما إلى إطلاق المخطوفين .

شـرعت رزان زيتونـة بالعمـل أوائل أيار 2013 ، وانضـم إليها زوجهـا المحامي وائل حمادة مـع صديقه المحامي ناظم حمادي . وفي أواخـر أيـار 2013 انضمت الـى المجموعة سـميرة الخليل ، التي كان زوجها ياسين الحاج صالح ، نزيل سـجون النظام قد سـبقها متنقلا بيـن دوما والمليحـة . وكان الجميع يظنون أن هدفهم في رصد الانتهاكات سـيحقق مراميه في منطقـة « محررة « . ولكن ريـاح التنظيمات المسلحة للسلفية « الجهادية « سارت بعكس ما تشتهي سفن الساعين لرصد المعتدين على حرية الإنسان وكرامته .

***

التحركات الشعبية الإحتجاجية السلمية ، التي اندلعت من درعا في آذار 2011 ، سـرعان ما شـملت معظم مناطق سورية وفي مقدمتها دوما . وقد برز خطيبا في احتجاجات دوما السـلمية الطبيب عدنـان وهبة ابن دومـا والمنتمي إلى الحركـة الناصرية ذات الخلفيـات الدينية . وقد رأت قوى الإسلام السياسي المتزمت والمتحجر في التيار الناصري المتنور منافسـا لها . وفجأة اغتيل خطيـب التحـركات الاحتجاجية عدنان وهبة . وقام القتلة بنشـر إشـاعة مفادها أن أمن النظـام اغتاله . وعلى الرغم من هذه الإشـاعة ، فـإن المقربين من المغدور إضافة إلى القرائن تشير بأصابع الإتهام إلى دور الفصائل المسلحة السلفية المتحجرة ، التي تزعمها زهران علوش ، وهو يتحدر من عائلة دومانية اتخذت الوهابية مذهبا لها .

لا ندري هل كانت المحامية الناشطة في ميدان الدفاع عن حقوق الإنسـان ، ولها اسهامات في الدفاع عن جميع المعتقلين السياسيين في سجون النظـام ، ولـم تكن تنتمي إلـى أي حزب .. لا ندري هل كانت على علم بما يجري في دوما من تغيرات باتجاه غلبـة التيار المتزمت والمتحجر ، وبقيـت ترن فـي آذانها أصـوات المحتجين السلميين ناشدي الحرية والمساواة .

يثير إختطاف رزان زيتونة وفريقها من مكان عملهـم في دومـا وفي منطقـة اصبحت تحت السـيطرة التامة لجيش الإسـلام بقيادة زهران علوش ، علامات الإسـتفهام دفعـت بالكثيرين وفي مقدمتهم زوج سـميرة الخليل ياسين الحاج صالح إلـى اتهام جيش الاسـلام وقائده علوش بارتـكاب جريمة الخطف . وكانت جريدة الحياة اللندنية قد نشـرت في 15 كانون الأول 2013 مقالا لحازم أمين تحت عنوان : « رزان زيتونة في سـجن الإسـلاميين .. لا في سجن النظام « . وبعد الإختطاف مباشـرة ناشد عصام العطار ، المراقب العام السـابق للإخوان المسلمين في سورية ، الخاطفين بإطلاق سراح المخطوفين ، مستشهدا بالآيات القرآنية لتنبيهم عن فعلتهم

ونقتطـف فيما يلي بعض ما كتبه الناشـطون والناشـطات والحقوقيون حـول عملية الخطف : جريمـة ضد حقـوق الإنسـان والحريات .. المخطوفون من المدافعين عن وحدة السـوريين والطابع الوطنـي الديموقراطي للثورة .. رزان زيتونـة زهرة من زهرات الربيع العربي ، التي عصفـت بها أعاصير الظلام .. الأمر لا يقتصر على داعش وجبهة النصرة بل يتعداه إلى فصائل يسود الوهم بأنها ستكون البديل .. لم يُكَلّف جيش الإسلام ، الذي نفى عملية الخطف عناء مراجعة مكان الإختطاف ..

اصدرت عائلة رزان زيتونة بيانا جاء فيه « إن ابنتنا وخلال مسيرتها النضالية منذ 2000 هي من اوائل المدافعين عن المعتقلين السياسيين بكل تلويناتهـم بدون أجر ... هي واحدة من علامات الثورة والصورة الأروع للمرأة السورية ... هي ابنـة البلد « .ولا بدّ أن نشـير إلى أن تاريخ « ابنة البلـد « رزان زيتونة لا يختلف عن تاريخ بلدها ، الذي خاض متنـوروه مع بزوغ عصر النهضـة أواخر القرن التاسـع عشـر صراعا مريرا مع قوى الظـلام و « الرجعة « وحققوا انتصارات وداهمتهم هزائم ، ومع ذلك بقي رواد النهضة رافعين علمها رغم سيف « العسكرتاريا « . وجـاءت التحركات الشـعبية لتُحْي الآمال بانبعـاث المجتمع المدني الذي تسـوده الحرية والعدالة وتخفق الكرامة الإنسـانية في ربوعه . ولكن « عصر النفط والغـاز الدولاري « مهد الطريق لهيمنة القوى السلفية « المتسربلة بالدين لكسـر شـوكة القوى المنادية بالمجتمع المدني الديموقراطي . وكانت مأسـاة اختطاف « بنت البلد « من دلائل انكسـار المشروع النهضوي التنويري وعودة قوى الظـلام العثمانية بأثواب متعددة .

اختطاف « بنت البلد « يدفعنا لتذَكّر مسـيرة الحركة النهضوية العربية وما رافقها من كرٍ وفر . ولفهم قصة اختطاف رزان زيتونة وفريقها لا بدّ من عرض سـيرة اثنين مـن « أبناء البلد « ، اللذين شـقا الطريق أمام التقدم والتنوير ، ولم تُحْجَـبْ الحقيقة عن أعينهما رغم غبار سـنابك خيول الاستبداد ..

إنّ سـيرة رائدين نهضويين من أبناء البلد وما كتباه تلقي الأضواء على المأساة الحالة اليوم في عالمنا العربي .

أولهمـا صلاح الديـن القاسـمي المولود في دمشـق 1887 ، الذي نشـأ في مناخ إسلامي أخذت تطرق أبوابه افكار القومية العربية .

شقيق صلاح الشيخ جمال الدين القاسمي كان في عـداد حلقة صغيرة ضمّـت لفيفاً من علماء (شيوخ) دمشـق المتنورين، «أخذوا يجتمعون على قراءة الحديث ويطلبون، الدليل على أقوال الفقهاء». فما كان من سلطات الاستبداد العثماني للسلطان عبد الحميد إلا أن وجهت تهمة الاجتهاد إلى هؤلاء المشـايخ، وعقدت مجلساً خاصاً في المحكمة الشرعية بدمشق لمحاكمتهم فيما عُرف بمحاكمة المجتهدين عـام 1313هـ-1896م . وكانت حادثة المجتهدين هذه من الحوادث العظام في دمشـق في عصر لم يكن في البلاد أحزاب وآراء متنوعة. «ولا يعرف الناس إلا أن الخلافة إسـلامية، وأن شـرع الله يؤخذ عن مذهب أبي حنفيـة». ومن حلقة المجتهديـن هؤلاء انطلقت « ، كما ذكرنا ، « السـلفية النهضوية الشـامية .كان طالب الطب صلاح الدين القاسـمي أمين سـرجمعية النهضة العربية بدمشـق المؤسسة عام 1906 ، والتي رمت إلى « تعريف شباب العرب المثقفين بعروبتهم ودعوتهم إلى التعاون وصـلاح المجتمع». ورأى أعضـاء الجمعية، ومنهم القاسـمي، « أن أسباب تخلف المسلمين: استعجام لغة الدولة الرسمية وتجاهل ما كان يقع في الغرب من نهضة « .

بعد الانقلاب على السلطان عبد الحميد وإعلان الدسـتور 1908كتب صلاح الدين القاسمي في جريدة المقتبس الدمشـقية سلسلة مقالات اخترنا منهـا مقالة تحت عنـوان : « العلم والعامة « (المقتبس في 19 حزيران 1909) جاء فيها :

كان «الهروب» من البلد أو التقيّة ديدن جميع العلماء وناشري المعارف العلمية في بلاد الشام

العامة حُرِمَت بسبب الجاهلين ما أحلّ الله من العناية بضروب العلوم الرياضية والكونية حتى الدينية كالتفسير والحديث «... و « العامي لا مذهب له وإنما مذهبه قول مفتيه في الضغط الفكري على العلماء واضطرار هؤلاء لاتخاذ التقيّة شعاراً في أغلب الأحايين.. وكم كتم العالم ما يجول بخاطره من الحقائق العلمية وشُرّد الآخرون إلى بلاد نائية «

ثانيهما الدكتورعبد الرحمن الشهبندر العلم النهضوي والزعيم الوطني ، الذي سقط شهيد أفكاره . احتلّ الشهبندر المولود في دمشق عام 1879 مكاناً مرموقاً في ميدان النضال الوطني ، وأسهم في بلورة المشروع النهضوي التنويري العربي. وتميّز الشهبندر بسياسته وأفكاره البعيدة عن العائلية والعشائرية والطائفية، وأسهم في خلق جو وطني واضح المعالم ، ودافع عن المرأة لنيل حقوقها .

في ضحى السادس من تموز 1940 اغتيل الدكتور عبد الرحمن شهبندر غدراً في عيادته بدمشق. وكان اغتيال الشهبندر على يد تلك الفئة المنغلقة المتزمتة (الشبيهة بمختطفي زيتومة وفريقها) بمثابة تحذير للمنادين بحرية الفكر العربي والداعين إلى العقلانية والعلمانية والتنوير، والسير بالمجتمع العربي خطوات إلى الأمام، في ميدان التقدم الحضاري، والتغلب على التخلف أو على الأقل بعض جوانبه.

لقد كان المسدس الذي سدّد طلقاته إلى جسم الشهبندر، وتحديداً إلى رأسه ودماغه المفكر، يعني أن عصر النهضة العربية لم ينتصر كما حلم رواد النهضة العربية في العقود الماضية، وأن حرية الفكر ليست سهلة المنال..

ألم يُهدَر دم الشهبندر، لأنه دعا إلى السفور، ونادى بالديمقراطية، وطرح أفكاراً علمانية، وتحدث عن الاشتراكية المعقولة)، وسلخ «عمره في الدفاع عن حرية الفرد وحرية الجماعة سياسياً وإجتماعياً واقتصادياً».

لقد كان من السهل على أعداء النهضة، ومناهضي التقدم، اتهام الشهبندر بالكفر، وتحليل قتله، وإلقاء الرعب في نفوس رواد النهضة ودعاة التحرر والتقدم.

بعد اغتيال الشهبندر، أصدر «جماعة الإصلاح الاجتماعي العربي» بدمشق، بياناً معبراً عن الوضع نتيجة اغتيال الشهبندر وفيما يلي مقاطع من البيان :

أيها العرب. إن «جماعة الإصلاح الاجتماعي العربي» قد اهتمت بقصة اغتيال الشهبندر لأنه إذا صح أن التهوس الديني ساعد عليها، كان معنى ذلك أن العالم العربي يعيش في بؤرة من التقهقر الإجتماعي، وأن حرية الفكر في بلاد العرب أصبحت في خطر، وأن كل مفكر لا يستطيع التفوه بما يعود على الحضارة العربية بالتقدم، وأن كل مفكر عربي تقدمي يقضى عليه سياسياً واجتماعياً باسم التعصب الديني، الذي لا يمت بآصرة من الأواصر إلى روح الدين. وإن الرضوح لإرادة من لا يفهمون من الدين إلا القشور دون اللباب، سيؤدي إلى كارثة كبرى. إن جماعة الإصلاح الإجتماعي العربي، لم يهتموا بقضية اغتيال الشهبندر، إلا لأنه اغتيال لحرية الفكر العربي. لقد سلخ الشهبندر عمره في الدفاع عن حرية الفرد وحرية الجماعة سياسياً واجتماعياً واقتصادياً، وأن المسدس الذي سدد إليه إنما سدد إلينا جميعاً كعرب نقول ونؤمن بأن حرية الفكر والوجدان هما من أكبر الدعائم التي ارتكزت عليها الشريعة الإسلامية.

أيها العرب: إن اغتيال الدكتور شهبندر كان اغتيالاً للفكر العربي التقدمي، هذا الفكر الذي لا يمكن لنا بدونه إبداع مكاننا تحت الشمس».

مع انحسار المشاعر الوطنية الجامعة في الربع الأخير من القرن العشرين ، ارتفعت ، مجددا ، في عنان السماء رايات الطائفية والمذهبية ، كما اشتدت سواعد المستفيدين من العشائرية .. وهكذا اختفت الوطنية وكثُر جلادوها .. والطبقية المغيّبة يقبع جمرها تحت الرماد .. رماد الطائفية ، التي تعصف رياحها مقتلعة ما بناه رواد النهضة العربية والتنوير الإسلامي . ولم يكن اختطاف « بنت البلد « مصادفة بل هو نتيجة للتراجع المرعب لحركة التحرر العربية .

ولا يخفى أن ما لحق بالعباد من مظالم الفئات البيروقراطية والطفيلية الحاكمة ، التي غلب عليها اللون الطائفي (العلوي) ، دفعت بالجماهير من مختلف الطوائف ، بمن فيها نشطاء العلويين ، إلى التظاهر والاحتجاج والمطابة بالحرية والعدالة ، دون أن يعيرها الحكام أذنا صاغية ، بل قابلوها برصاص المباحث السلطانية الآمرة الناهية .

وبعد انزلاق التحركات الشعبية الإحتجاجية هذه نحو العسكرة ، لأسباب كثيرة ، بدأت ملامح الكارثة ترتسم في الأفق . وكانت الطامة الكبرى بتدفق قطعان التتار الجدد من سائر أصقاع الدنيا ، مستغلين تململ الأكثرية من الحكم ذي الصبغة الطائفية ومعلنين « الجهاد « ضد « الحكم النصيري « . وتناسى هؤلاء « الجهاديون « عن عمد الخلفية الطبقية الاستثمارية للحكام وهم من مختلف الطوائف ، وأججوا نيران الطائفية لكسب عواطف الناس. وزاد في تفاقم الوضع اشتداد التجاذبات الإقليمية الممتزجة بالتنافس المذهبي (السني – الشيعي) في دول الخليج وإيران وتركيا ، إضافة إلى اضطراب الوضع الدولي والتنافس بين قواه الرأسمالية الطامعة في السيطرة .

كل هذه الأسباب ، مضافا إليها بعث كل ما هو ظلامي في تاريخنا العربي الإسلامي وحجب جوانبه الإنسانية المشرقة ، وضعت بلاد الشام والعراق في عين العاصفة الطائفية الهوجاء . وفي خضمّ هذا الصراع ذي الخلفيات الداخلية (الإقتصادية الإجتماعية والطبقية) ، ارتفعت حدة التوترات الطائفية ودخلت البلاد في حرب ضروس ... والعقلاء حيارى .. وترى الناس سكارى ، وما هم بسكارى .. وأصبح الناس أمام أمرين أحلاهما مرّ .

رزان زيتونة ، سميرة الخليل ، وائل حمادة ، ناظم حمادي الهاربون من دلف المباحث السلطانية والملتجؤون إلى المناطق « المحررة « ، وجدوا نفسهم في دوما الواقعة تحت سيطرة جيش االإسلام أنهم أصبحوا تحت مزراب الكتائب المسلحة للتنظيمات « الجهادية « .. وهم يقبعون في زنزانات الخاطفين ولسان حالهم يردد (إن كانوا لا يزالون على قيد الحياة) قول المتنبي : وسوى الروم خلف ظهرك رو مٌ فعلى أي جانبيك تميل

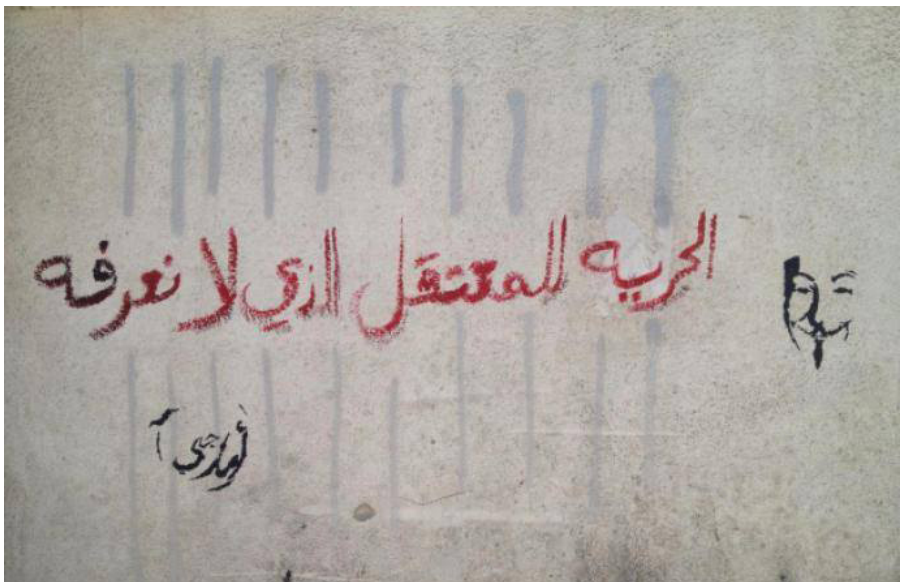

حكاية الدولة الاسلامية من الداخل

احد كبار القادة في الدولة الاسلامية يكشف في مقابلة حصرية عن تفاصيل تكوين الخلية الارهابية في السجن العراقي وتحت انظار القوات الامريكية

تقرير مارتن جولوف

في صيف ٢٠٠٤، اقتاد الجنود شابا جهاديا مكبلا بالقيود الى داخل اسوار سجن بوكا في جنوب العراق. لقد كان متوترا عندما اقتاده جنود أمريكيون عبر ثلاث بنايات ومن ثم عبر دهاليز مليئة بالاسلاك ليصل الى ساحة مفتوحة مليئة. بسجناء يرتدون زي السجن ذي الالوان الصارخة، ينظرون اليه بحذر واعينهم تراقب تحركاته.

«لقد ميزت بعضهم فورا» هذا ما قاله لي عند مقابلته الشهر الماضي. «كنت خائفا من سجن بوكا وبقيت افكر فيه وانا في الطائره ولكنه احسن مما توقعت.»

دخل الجهادي الذي أعطاني الاسم المستعار ابو احمد الى سجن بوكا كشاب في العقد الماضي ولكنه الان قيادي كبير في الدولة الاسلامية. لقد حصل على رتبة رفيعة مع زملائه الذين قضوا السجن معه. ان قصته لا تختلف كثيرا عن السجناء الاخرين الذين قبض عليهم الامريكان في المدن والقرى العراقية ثم نقلوهم بالطائرات الى سجن مجهول في الصحراء الذي ساعد اليوم في تكوين اسطورة الوجود الامريكي في العراق.

«لقد السجناء يحب لي خلال وقت قصير» قال ابو احمد. كان السجناء يرتعدون خوفا من سجن بوكا ولكن سرعان ما عرفوا انه ليس سيئا للغاية حيث انه كان الفرصة الذهبيه التي وفرها لهم السجن تحت قياده الجيش الامريكي. «لم يكن باستطاعتنا ان نجتمع في بغداد او في اي مكان اخر بهذه الطريقة ر» قال لي. « لقد كنا امنين هنا في السجن. الاوضاع خطره للغاية

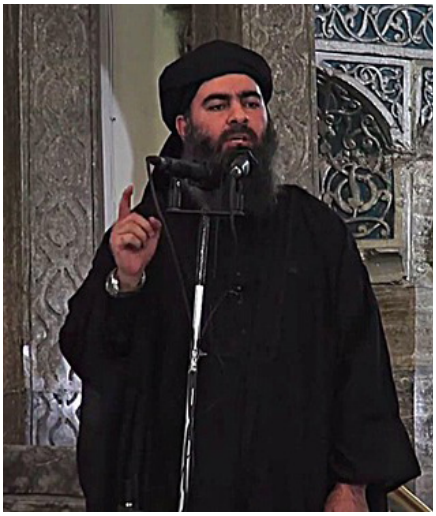

خارج اسوار السجن ولكننا هنا على بعد بضعة امتار من القائد الرئيسي للقاعدة.»

التقى ابو احمد بابو بكر البغدادي للمرة الاولى وهو ما يعرف الان بالامير الدولة الاسلامية والذي وصف بانه اخطر رجل في العالم. قال ابو احمد: «لقد توجه السجناء اليه منذ البداية ولكن لم يتوقع احد ان يصل الى هذا المنصب.»

كان ابو احمد عضوا اساسيا في تشكيل الدولة الاسلامية. اجبر على الانخراط في المليشيات وهو شاب صغيرا بسبب الاحتلال الامريكي الذي كان يريد تغيير القوى واعطاء السلطة الى الاغلبية الشيعية على حساب السنة الذين كانوا القوى المسيطرة سابقا وهو ما يعتقده ابو احمد واخرين معه.

ان مشاركته في تكوين ما يعرف الان بالدولة الاسلامية ادت الى حصوله على مركز رفيع في الخلايا المنتعشة التي انسابت من الحدود السورية. يعتقد العديد من زملائه ان تساقط النظام في المنطقة ساهم باعادة طموحهم في العراق والذي يعتبر الهدف الغير محقق بعد ولكن الحرب في سوريا كونت ميدانا جديدا لهم.

قبل ابو احمد التحدث معي بعد اكثر من سنتين من المشاورات والتي من خلالها افصح عن ماضية وعن كونه جزءا رئيسيا في اكبر شبكة مليشيات وعبر عن قلقه عن انتشار الدولة الاسلامية في العراق والشام وعن نظرتها في المنقطة.

لقد أعاد ابو احمد النظر في توجهاته بعد اشتعال العراق وسوريا والأوضاع المضطربة في الشرق الأوسط والتي ستستمر الى اجيال قادمة مليئة ببحر من الدماء على أيدي رفاقه الأيديولوجيين. ان وحشية الدولة الاسلامية تتزايد بشكل كبير حسب وجهة نظر ابو احمد الذي بدا تتغير مع مرور الوقت حيث اعاد النظر حول تفسير القران وليس تطبيقة حرفيا

لقد وافق ابو احمد على التحدث معي بعد فهمه لما تاول اليه الدولة الاسلامية وذلك من خلال جلسات مطولة معي والتي من خلالها قدم معلومات وفيرة عن القائد الغامض وعن نشاة الخلية الارهابية والتي تعود الى سنة ٢٠٠٤ وهي السنة التي التقى فيها مع ابو بكر البغدادي في سجن بوكا وحتى عام ٢٠١١ عندما بدا العراقيون المتمردون بعبور الحدود الى سوريا.

في البداية، خلال ايام سجن بوكا، كان السجين البغدادي الذي اصبح اليوم اخطر شخص في العالم يعزل نفسه عن بقية السجناء الاخرين الذين كانوا يرونه كشخص متحفظ وغامض. الا ان سجانية كانت لهمنظرة مختلفة حيث كانوا يرون انه شخص تصالحية ومهدئ لبث الهدوء في وسط يشوبة الريبة. ان هذا التاثير ساعده لفض الشباكات بين السجناء. «كان هذا كله جزء من التمثيلية » يقول ابو احمد.« كنت احس ان يخفي شي ما. انه الغموض الذي في داخله الذي لا يريد احدا ان يراه. لقد كان مختلفا عن كل الامراء الذين كان من السهل التعامل معهم. لقد كان منطويا وبعيدا عنا جميعا.»

ولد البغدادي باسم ابراهيم ابن عواد البدري السامرائي في عام ١٩٧١ في مدينة سامراء العراقية. القي القبض عليه من قبل القوات الامريكية في الفلوجة في شهر فبراير ٢٠٠٤. قام بمساعدة تشكيل المليشيات المسماة بجيش اهل السنة الجماعة والتي انتشرت بين الجماعات السنية الثائرة حول مدينته.

«لقد القي القبض عليه في منزل صديقه» قال الدكتور هشام الهاشمي وهو المحلل السياسي والمستشار للدولة العراقية حول الدولة الاسلامية.

لقد كان في منزل صديقه نصيف جاسم نصيف. ونقل الى سجن بوكا ولكن الامريكان لم يعرفوا هويتة الحقيقة .

لقد وزع رفاق البغدادي السجناء والذين هم اكثر من ٢٤٠٠٠ سجين علة ٢٤ معسكر وكل هولاء السجناء لم يعرفوا هويتة .الحقيقة

لقد كان السجن مقسم بشكل هرمي وذلك يبرز من خلال الوان زي السجناء حيث يعرف السجانين من خلال لون الزي نوع التهمة. يقول ابو احمد: «اللون الاحمر للسجناء الذين اقترفوا اخطاء في السجن، الابيض لزعيم السجناء، الاخضر للسجن الطويل الامد والاصفر والبرتقالي للسجناء العاديين.. هذا حسب ما اتذكر.»

دخل البغدادي سجن بوكا وهو يناهز ٣٣ وهو كان يشن حملة ضد الامريكان والتي كان يحشد لها مليشيات من وسط وغرب العراق. انه الاحتلال الذي جاء بعذر حرب التحرير واصبح استعمارا طاحنا. لقد حرم السنة من راعيهم صدام حسين وبداوا القتال ضد القوات الامريكية وبعدها وجهوا بنادقهم الى المستفيدين من اطاحة صدام حسين وهم الاغلبية الشيعية.

تعتبر مليشيات البغدادي احدى عشرات المليشيات التي ظهرت من الجماعات السنية المتمردة تحت راية القاعدة في العراق ومن ثم تحولت الى الدولة الاسلامية في العراق. هولاء هم السلائف لما يعرف الان بالدولة الاسلامية والتي هي الان تحت قيادة البغدادي وتسيطر على الجزء الغربي ووسط وشرق سوريا. هذه القوة التي جذبت الجيش الامريكي الى المنطقة الهشة بعد ان انسحبوا قبل ثلاث سنوات وضنوا انهم لن يرجعوا اليها مرة ثانية

كانت خلية البغدادي غير معروفة خلال فترة السجن التي قضاها البغدادي في سجن بوكا وكان البغدادي من الشخصيات الاقل تاثيرا من قائد المتمردين ابو مصعب الزرقاوي الذي يمثل الرعب الحقيقي غي العراق واوروبا وامريكا. لكن البغدادي عرف كيف يبرز شخصيته ويطغي على كل القادة الذين كانوا في بوكا او في احياء العراق وهو يكمن في نسبة الذي يرجع اصله الى النبي محمد عليه السلام وحصولة على شهادة الدكتوراة في الدراسات الاسلامية من جامعة بغداد للعلوم الدينية مما دفعه لاعلان الخلافة الاسلامية في تموز ٢٠١٤.

ابو احمد: «البغدادي معروف بهدوءه وبان له شخصية ساحرة. عندما قابلته، عرفت انه شخص مهم ولكني لم اتوقع ان يصل الى هذه الاهميةر.»

حسب ما رواه ابو احمد وسجناء اخرين كانوا معه في سجن بوكا في ٢٠٠٤ ان البغدادي كانت له طريقة خاصة للتعامل مع سجانية. اعتبر الامريكان ابو بكر الشخص الذي يلجون اليه لحل النزاعات بين السجناء وانه الشخص الذي يستطيع ان يفرض الهدوء داخل اسوار السجن.

«خلال مرور الايام، اصبح البغدادي العنصر الرئيسي في السجن» قال ابو احمد. لقد اراد ان يكون المسوول الرئيسي للسجناء. عندما انظر الى اسلوبه الان اعرف انه يستخدم اسلوب فرق تسد للحصول على غايته. اطلق سراح ابو بكر البغدادي في كانون الاول ٢٠٠٤ بعد ان قرر سجانوة انه لا يشكل خطرا عليهم.

« لقد احترمه الامريكان كثيرا» قال ابو احمد. «كان باستطاعته زيارة السجناء في المعسكرات الاخرى متى اراد ولكننا لم نستطع الحصول على نفس المطلب. في نفس الوقت، كان يقود حملته خفيه عن انظارهم ويقوم ببناء الدولة الاسلامية. وجود السجن الامريكي في العراق ساعدنا في تاسيس الدولة الاسلامية. نحن نعتبر بوكا معملا. هو الذي ساعد في نشاتنا وبناء ايدولوجيتنار.»

بدات الدولة الاسلامية بالانتشار في المنطقة تحت راية الرجال الذين كانوا في السجون الامريكية خلال فترة الاحتلال الامريكي للعراق. بالاضافة الى سجن بوكا، كان هناك معسكر كروبر قرب مطار بغداد الدولي كما كان هناك سجن ابو غريب في غرب بغداد الذي اقفل بغد ١٨ شهرفي بداية الحرب. ان العديد من هولاء السجناء الذين اطلق سراحهم - وحسب اقوال العديد من المسوولين الامريكان الذين كانوا يديرون عمليات الاعتقال - ساهموا بشكل كبير في العمليات التخريبية.

" لقد حضرت العديد من الاجتماعات والتي قال فيها العديد من الناس ان الامور تجري حسب الاصول" قال علي خيري، المساعد الخاص لكل السفراء الامريكان الذين خدموا في العراق بين ٢٠٠٣ و ٢٠١١ وهو ايضا مساعد لثلاث قادة امريكان. لكن مع مرور الوقت، بدا القادة الامريكان بقبول الواقع " اصبحت هنالك عناصر متشددة وهنالك نتائج عكسية في عدة مجالات. لقد بدوا بالتخطيط والتنظيم لتعيين قادة وشن حملات."

« لقد حضرت العديد من الاجتماعات والتي قال فيها العديد من الناس ان الامور تجري حسب الاصولر» قال علي خيري، المساعد الخاص لكل السفراء الامريكان الذين خدموا في العراق بين ٢٠٠٣ و ٢٠١١ وهو ايضا مساعد لثلاث قادة امريكان. لكن مع مرور الوقت، بدا القادة الامريكان بقبول الواقع «اصبحت هنالك عناصر متشددة وهنالك نتائج عكسية في عدة مجالات. لقد بدوا بالتخطيط والتنظيم لتعيين قادة وشن حملات.»

« كان لدينا الكثير من الوقت للتفكير والتخطيطر» اضاف ابو احمد. «انها الفرصة الذهبية. لقد اتفقنا ان نتصل ببعض عند اطلاق سراحنا وكانت عملية الاتصال سهلة. كتبنا ارقام هواتفنا في حبال داخل ملابسنا الداخلية وعندما خرجنا من السجن اتصلنا ببعضنا. كان عندي رقم كل شخص مهم في السجن بالاضافه الى عنواينهم. خلال ٢٠٠٩ عاد الكثير منا لعمل ما كنا نقوم به قبل القبض علينا .. ولكننا الان نقوم بها بطريقة افضلر.»

حسب ما وصفه الدكتور هشام الهاشمي، المحلل للحكومة العراقية ان هناك تقريبا ١٧ قائد مهم في الدولة الاسلامية من اصل ٢٥ قادة الذين يديرون المعركة في العراق وسوريا كانوا مسجونين في السجون الامريكية بين ٢٠٠٤ و ٢٠١١. ان البعض منهم انتقلوا من السجون الامريكية الى السجون العراقية التي تم اقتحامها واطلق سراح العديد من القاده الرئيسيين الدولة الاسلامية.

تم تهريب اكثر من ٥٠٠ سجين عند اقتحام سجن ابو غريب في ٢٠١٣ حيث كان العديد منهم قاده جهاديين الذين تم اعتقالهم من قبل الامريكان وقد هربوا في تموز ٢٠١٣ بعد ان اقتحمة عناصر الدولة الاسلامية وقامت هذه العناصر بنفس العملية على سجن التاجي.

اغلقت الحكومة العراقية سجن ابو غريب في نيسان ٢٠١٤ والسجن الان الذي يبعد ١٥ ميلا عن غرب بغداد يبقى مقفلا. هذا السجن الذي هو قرب الخط الامامي للقتال بين الدولة الاسلامية والقوات العراقية وهو قرب الخط السريع المودي الى الفلوجة والرمادي.

ان اجزاء من هاتين المدينتين اصبحوا ارضا محظورة للقوات العراقية المحاصرة الذين قاتلتهم الدولة الاسلامية ودحرتهم. انها عصابة من القتلة الذين لا نظير لهم في بلاد ما بين النهرين منذ المغول. عندما زرت السجن المهجور هذا الصيف، رايت الجنود العراقيين في نقطة التفتيش ياكلون البطيخ ويعطون نضرات غير مبالية في خلال الحواجز الساترة. كانت جدران السجن خلفهم والجهاديين الاعداء راهنين على الطريق امامهم.

ان وحي التعذيب في سجن ابو غريب كان له التاثير السلبي في نفوس العراقيين الذين راوا في الحضارة المزعومة في الاحتلال الامريكي التقدم البسيط من طغيان صدام.

بالرغم من عدم وجود شكوى حول التعذيب في سجن بوكا الى حيت اقفالة في ٢٠٠٩، الا ان العراقيين اعتبروه كرمز قوي للسياسة الغير عادله التي ادت بحياة العديد من الاباء والابناء والازواج العراقيين الذين سجنوا في مناطق سكنية من خلال المداهمات العسكرية على المناطق والتي ادت الى سجن العديد لاشهر او سنوات عده.

في ذلك الوقت، اعتبر الجيش الامريكي علميات التوقيف صحيحة وان هذه العمليات شبيهة بما تقوم به اي قوات ضد العمليات الارهابية كعمليات الجيش البريطاني في ايرلندا الشمالية، الاسرائيليين في غزه والضفة الغربية وكذلك النظام السوري والمصري.

ان البنتاغون يستمر بالدفاع عن سجن بوكا حتى بعد مرور ٥ سنوات على اغلاقه ويعتبره مثلا لتطبيق القانون في وقت حرج. «خلال العمليات العسكرية بين ٢٠٠٣ و ٢٠١١ قامت القوات الامريكية بسجن الاف من سجناء الحرب» صرح الكولونيل ميلز بي كاجينز وهو المتحدث الرسمي لوزارة الدفاع الامريكية لشوون السجناء. «هذا النوع من التوقيف سائد خلال فترة القتال. ان توقيف المشبوهين في عمليات الارهاب هو امر قانوني وهو الطريق الانساني لحماية امن واستقرار المواطنين.»

التتمة في العدد القادم

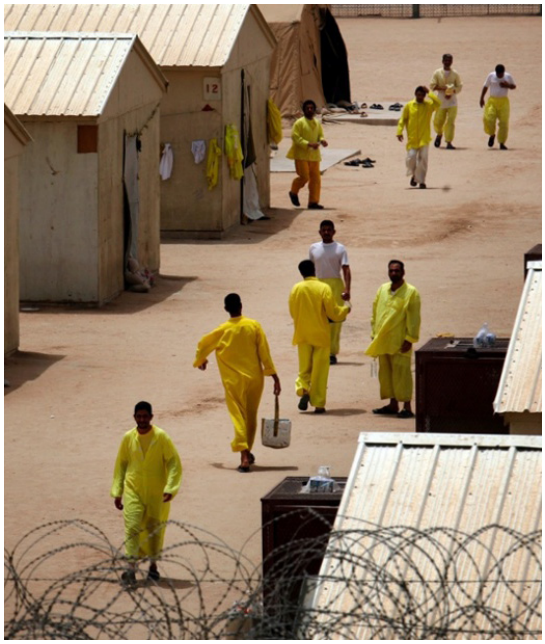

أبو فرات..عاشق سوريا.. وشهيدها وقنديلها المضيء

سراج برس - ايمن محمد

شخصية أجمع عليها السوريون، كلماته بسيطة... تركت شجاعته أثراً في قلوب السوريين، تبشر بمستقبل يسعى شرفاء سورية لتحقيقه بعد إنهاء حكم آل الأسد، وانتصار ثورة الحرية والكرامة، وتمهد لإنشاء جيش وطني، لن يقف سوى مع الشعب، وليس مع حاكم مستبد يقتل شعبه.

العقيد يوسف الجادر (أبو فرات)، رفض أن يقصف مدينة الحفة في اللاذقية، فقرر الانشقاق عن جيش الأسد، والانضمام لصفوف الجيش الحر ليصبح قائد أركان لواء التوحيد، وأحد أهم ضباطه.

يسأله صحفي ما شعورك بعد تحرير مدرسة المشاة، فيقول : «والله مزعوج لأن هذه الدبابات دبابتنا وهؤلاء العناصر إخوتنا، والله العظيم كل ما بشوف إنسان مقتول منا أو منهم أزعل...»

في المرحلة الإعدادية من دراسته، كان الشهيد عازفاً على الترومبيت (البوق)، ثم انتسب للفرقة المسرحية في مدينة جرابلس.

منذ طفولته تعجبه الشخصيات التاريخية، فكان يحب تجسيدها على المسرح بقوتهم وصدقهم.

بعد حصوله على الشهادة الثانوية، قرر الشهيد أبو فرات التقدم للكلية الحربية، وتخصص بالمدرعات، أراد تحقيق حلمه الذي كان يراوده منذ طفولته، بأن يكون قائداً عسكرياً يقود الجنود، ويخوض المعارك ليدافع عن الوطن، ولكن لم يخض أية معركة ضد إسرائيل طوال خدمته بالجيش، فأصيب بالإحباط الشديد، وتكشفت له الحقيقة المرة وهي أن هذا النظام لم ولن يكن يوماً معادياً لإسرائيل، وإن الشعارات التي كان ينادي بها كاذبة.

محمد الجادر (الأخ الأصغر للشهيد أبو فرات) يقول: «قال لي الشهيد أبو فرات أنه وأثناء حصار بانياس، وتطويقها بالدبابات، تم اكتشاف تحركات غريبة في الأحراش المحيطة بالمدينة، فقرر المسؤول عن حصار بانياس ضرب مكان التحرك، فقتل شخصان اتضح أنهما تابعان لفرع الأمن العسكري في بانياس وبحوزتهم قواذف «آر بي جي» وقناصات لاستهداف الجيش واتهام «العصابات الإرهابية» باستهداف الجيش».

قبل اندلاع الثورة وبعد الحالة التي وصل إليها من الإحباط واليأس من وجوده في الجيش الذي لم ولن يكن يوما عدوا لإسرائيل، قرر أن يستقيل ويترك العسكرية، لأنه لا يريد أن يكون شيطاناً أخرس. يقول محمد الجادر: « قال لي: لم أعد أطيق وجودي هنا، أريد الاستقالة، فأجبته: اصبر يا أخي لكل بداية نهاية، لابد من الفرج وتغير الأحوال، عندها يكون وجودك ضرورياً

ويضيف: بدأت الثورة في تونس وكانت فرحته كبيرة جدا، ومن بعدها في اليمن وليبيا ومصر، ثم سوريا. جاء اليوم الذي كان يحلم به، وتحررت مدينته جرابلس، عندها انشق عن الجيش بعد الاطمئنان على أن البلد أصبح خارج سيطرة النظام، وأن انشقاقه لن يؤثر على أهله وأقاربه لأن النظام الغادر لا يرحم ذوي الضباط المنشقين، انشق بعد تحرير جرابلس بيوم واحد فقط، وفي اليوم الثالث اتصل بي وقال انا في منطقة الباب، أريد أن أرد الجميل لأهل الباب الذين أسهموا بتحرير جرابلس».

بعد تحرير مدينة الباب بدأت معركة حلب، فكان بجبهة صلاح الدين وسيف الدولة والشعار.. وصولاً الى معركة مدرسة المشاة.

معركة «ثوار الخنادق»

استمر حصار مدرسة المشاة أكثر من شهر، وكان يعد ويخطط لاقتحامها مع رفاقه، وكان يؤجل الاقتحام لكي يتم انشقاق أكبر عدد من العناصر، ولكي يستهلك طاقة الموجودين داخلها من جيش النظام، ويضيق الخناق عليهم ليسهل على الثوار الاقتحام بأقل الخسائر البشرية والمادية. ثم تم الاقتحام الكاسح وتحررت مدرسة المشاة.

يروي أحد المقاتلين الذين رافقوا أبو فرات خلال معارك تحرير مدرسة المشاة بعض المواقف للشهيد: «كانت لديه قدرة على الإقناع وخاصة العسكريين من جنود وضباط النظام، واستطاع إقناع العشرات بالانشقاق عن صفوف النظام، وكانت معاملته حسنة مع كل الذين قرروا الانشقاق. كان يقول لهم : نحن أخوة في الوطن....

ويضيف: «كان دائماً في المقدمة، كان بمثابة الأب لنا، يحرص على حياتنا، لم يكن ينام سوى لساعات قليلة أثناء عمليات تحرير مدرسة المشاة، لأنه كان المشرف الأول على عملية التحرير، وكان يقول لنا : إذا رأيتم أي عسكري في صفوف النظام يحاول الانشقاق، احرصوا على حياته وقوموا بتغطيته إذا تعرض للخطر، عاملوه بمحبة الثوار، وبصدقهم.

استشهاده

كثرت الروايات حول طريقة استشهاد أبو فرات. يروي محمد الجادر طريقة استشهاده : «ذهب مع مجموعة من الثوار للتصدي لاختراق من جهة معسكر التدريب الجامعي الملاصق لمدرسة المشاة، وعند تقدمهم وجدوا أن القوة تستوجب سلاح مضاد للدروع، وكون أن الأرض منبسطة اضطروا للتمركز داخل أحد الخنادق، حيث تم استهدافهم بقذيفة دبابة قرب الخندق وأصابت الشظايا المجموعة، ومنهم أبو فرات».

رحل الشهيد أبو فرات، واستمرت الثورة، ورحل قائد لواء التوحيد عبد القادر صالح واستمرت الثورة، ولكن كلماتهم ومواقفهم ستبقى منارة لكل السوريين.

ما لا تعرفه عن الحرب يا ولدي

فاروق يوسف

لماذا تهزّ سريري؟، كنتَ قد سألتني يوم كنتَ في سنّ السابعة وعدتَ إلى النوم. هل اخترقتي 52 وهي الطائرة الشبح فضاء حلمكَ حين كانت تمر من فوق بيتنا؟ لم أخبركَ يومذاك أن يد الحرب هي التي هزّت سريركَ المترف، وهي التي حفرت لي قبل أن تولد بسنتين قبراً لأتمدد فيه قريباً من عابدان. لم نكن يومذاك نعرف شيئاً عن العالم الافتراضي. كانت واقعيتنا فجة في رخصها، وقحة في عدوانيتها.

من هنا يمكنكَ أن ترى العدو، قال لي ضابط الرصد. لم أجرؤ على أن أسأله: «وهل هو عدوّي الشخصي لكي أراه؟ في الحروب لا يتخذ العدوّ هيئة شخص بعينه. لست في مبارزة، على غرار ما كان يجري في أوروبا القرون الغابرة. في شرق البصرة رأيتُ عام 1982 جيشاً مهزوماً، كنتُ واحداً من أفراده. في البلبلة رآني صديق لي وأنكرني. ربما كره أن أراه مهزوماً ولم تمر في باله فكرة هزيمتنا المشتركة. ولكن هل يُهزَم الجنود في الحروب؟ سيكون من الصعب عليكَ أن تجيب عن سؤال من هذا النوع وأنت ترى الحرب على شاشة التلفزيون، فالحرب لا تصلح موضوعاً للنظر. الحرب تُعاش ولا تُرى. الجزء الأهمّ منها يظلّ عصيّاً على الوصف: جوهرها، زمنها المبهم وعظتها. اما رثاثتها فهي التي تخضع لضراوة الحواس المباشرة. شيء منها يذكّر بالجمال المتشنج. لذة الألم التي لا مفرّ منها.

ألهذا لا تتقادم الحرب؟ أحياناً تتهرأ حين ينسى المقاتلون أسبابها فتصبح ملهاة، كما حدث في الحرب الأهلية اللبنانية، وفي الحرب العراقية - الإيرانية التي كان مخططاً لها أن تستغرق أسبوعين مزهرين بالوقائع المفاجئة والصدمات الحية فإذا بها تأكل ثماني سنوات ميتة من عمري الشخصي، لحمها لا يزال يرتجف. لقد حرصتُ على أن لا تخسرَ ثماني سنوات من عمرك حين سلّمتكَ للغربة. أن تكون في لا مكان خير من أن تستسلم لمكان يسلب من عمركَ سنوات، ستندم لأنكَ لم تعشها. فجأةً صار عليَّ أن أحصي خسائري، من غير أن أكون طرفاً في رهان مسبق. ثماني سنوات أخذتها الحرب من عمري. أين اختفت؟ لا يوميات في الدفاتر، لا نظرات إلى الأشجار، لا أقدام على الأرصفة، لا فاكهة متعفنة في الصحون. لقد مرّت كما لو أنها دقيقة واحدة متصلة من غير ثوان، من غير زفرة متهالكة يمكن أن تحلّق بعاشقين يجلسان على مصطبة تقع خارج الأمل.

تمرّ الحرب عليكَ مثل فكرة باردة. تعتذر المذيعة لأن ما تعرضه القناة التلفزيونية يمكن أن يخدش الحياء البصري. تنظر ببلاهة ولا تبحث عن أصدقاء لكَ بين القتلى. الجثث لا تُسمّى. ما لا تعرفه، أنه يمكنني من هذا المكان النائي أن أسمّيهم واحداً واحداً. أصدقائي الذين صُفّوا على الجدار ليتلقّوا رصاصات عدوّ لم يكونوا معنيين بهويته. كان النهار خريفياً أكثر مما يجب. ستقول لي إنكَ جمعتَ من النرجس البرّي ما لا يمكن إحصاء عدد زهوره، ولا أخبركَ أن يد الحرب قطفت من أصدقائي عدداً أكثر. كان هناك نهارٌ خريفي في شرق البصرة تمنيتُ أن لا يمرّ بسجلّات الملائكة يوم تُطوى الصحف. لكن تلك الصحف لم تُطوَ بعد، ولن تُطوى. فالحرب لا تموت مثلما يموت ضحاياها. كان على أولئك الضحايا أن لا يستبشروا خيراً بموتهم. لن يكون أولادهم إلا صورة رمادية منهم. لقد ورثوا عبقرية أن يكونوا ضحايا لموت يجدد ملائكته. فالموت لن يكون قديماً. مثله مثل الحرب. كلاهما يصدر من جهة واحدة. ملائكة الموت هم خدم في حرب مستمرة لا تحتاج دائماً إلى سبب. يقال إن هناك يوماً واحداً عاش فيه العالم بسلام منذ أن انتهت الحرب العالمية الثانية. أين يقع ذلك اليوم لأذهب إليه وأعيش حياتي كاملةً فيه؟

كانت الكذبة قد انطلت علينا. هل تقصد الحياة نفسها باعتبارها كذبة؟، ستسألني. يهرب الناس من الحياة إلى الحرب، كما لو أن جنونهم الاستهلاكي لا يكفي سبباً لتهشيم معنى العيش. سيكون من الصعب عليَّ أن أجيب عن سؤال من نوع: لِمَ يقتل الناس بعضهم البعض؟ إنهم بطريقة أو بأخرى ينتحرون. يهربون من أشباحهم السعيدة. وعلى الرغم من أني أرى فيكَ اليوم صورة المنتصر على قَدَره، أكره المنتصرين في الحروب. ما الذي يعنيه أن ينتصر الحلفاء على هتلر وهم الذين لم يسعوا إلى منع وقوع حرب، راح عشرات الملايين ضحية لها؟

في الحرب يتاجر مَن يأمن على نفسه بمَن لا يملك أيّ ضمان من موت محقق. ستكون تجارة السلاح مجرد ذريعة لتجارة البشر. في سبعينات القرن الماضي ذهب الكثيرون إلى أفغانستان من أجل أن يموتوا. يتجدد المشهد في سوريا الآن. تضحك يا ولدي لأنك تسافر لأسباب سياحية. لكن الموت بالنسبة إلى آخرين صار سبباً سياحياً. ستكون الجنة المتخيلة في انتظارهم مثلما تعرفُ أنتَ، أن منتجعاً في جنوب تركيا سيكون في انتظارك لتمضي فيه أسبوعين مع زوجتك. ستكون فكرتكَ السياحية مضحكة بالنسبة إلى من سيجد النبي في انتظاره إلى مائدة الغداء. لقد سلبكَ السلم الشيء الكثير من شخصية المحارب المدافع عن عرضه وأرضه ودينه.

بالنسبة إليك، القداسة لله وحده. في الوقت الذي لا تتحقق فيه تلك القداسة إلا من خلال قدّاسات مختلف عليها ستكون سبباً مقنعاً لقيام حروب لا نهاية لها. ما بين عامي 2006 و2008 عاش أقرباؤك في العراق حرباً طائفية حصدت مناجلها مئات الألوف من الرؤوس بسبب تفجير ألحق الضرر بمقامين مقدّسين لدى شيعة العراق. ستكتشف أنكَ فجأة لم تعد شيعياً. لقد أكسبتكَ آدميتكَ هوية أخرى. هوية منصفة وليست محايدة. لن تقف بين اثنين كما لو كنتَ واحداً منهما. لقد عبرتَ إلى الضفة الأخرى. الضفة التي لن تكون فيها الحرب ممكنة. أنتَ مواطن كونيّ، في الوقت الذي يفتقر فيه كل المتحاربين إلى تلك الصفة. لو كانوا مواطنين حقاً، لما تمكنت منهم لغة الحرب. أنتَ مواطن، ولديكَ لغة مختلفة. وهي نعمة أتمنى أن لا تحتاج إلى البحث عن ضرورتها. لقد التقيتُ في الحروب التي عشتها بشراً، كانت اللغة قد فقدت بين شفاههم قدرتها على أن تكون سلاحاً للإقناع. كان السلاح بالنسبة إليهم هو الجهة الوحيدة التي تصنع اللغة. كانوا قتلة وإن ظهروا في صور المناضلين، المجاهدين، المدافعين عن الأمة (أية أمة؟)، المنذورين للشهادة من أجل القيم العليا (أية قيم؟). أنتَ حرّ، بلسانكَ وأفعالكَ. تلتفت لترى، وتنصت لكي تفهم. أنتَ حرّ، وتحلم أن يكون الآخرون أحراراً مثلكَ. وهو ما يعني أنك تخوض حرباً، ستكون حربك الخاسرة الوحيدة. ذلك لأنك تخوضها ضدّ بشر استعبدتهم الحرب، فصاروا مادتها لا موقع تفكيرها. فالحرب مثل الحبّ، بلا رأس. وهي تولد مرة واحدة ولا تتكرر. ما من حرب تشبه أخرى. البشر هم الذين يتكررون. البلاهة البشرية تصنع أيقونتها داخل الحرب. أجمل ما في الحرب أن نقع في التكرار. عادات تسمح لنا بأن نكون ورثة لما لم نكن نتوقع أن نرثه.

الحرب يا ولدي خدعة. لكنها خدعة مَن يصل أولاً إلى معناها القذر. معنى أن تكون منتصراً لكي تخفي جريمتكَ. معنى أن تدفن ضحاياكَ لكي تقيم لهم نصباً تذكارياً. وهذا ما يمكن أن تنساه الشعوب في خضمّ انتظارها لما يمكن أن تسفر عنه حرب هي في حقيقتها حاضنة لحروب لم تولد بعد. فما لم تفهمه البشرية يا ولدي، أن الحرب لا يمكنها أن تمهد إلا إلى سلام موقت. وهو سلام لا يقبل الوصف، ذلك لأنه لن يكون متاحاً إلا لأقلية تفكر في شنّ حروب جديدة

ملحق النهار.

بداية حلم

خوفه علقةٌ صغيرة تسـلّلت مـن جينات مَن خلّفوه وتشبثت بأمشاج روحه

مـذ أن أُرغم أن يكـون مضغةً في رحم هذا الكون، سـرق من الزمن المهدور على أرصفة العبـث وخوازيق الحلم غفوةً، وخطّ بيده الطفلة على جدار دَرس ملاطه فقيراً ومالكه مفقّر، غفا في ظلّه الكحليّ بحيرة الراهب متوسّـداً حكمته بعـد أن انزاح عن البحر لشـأنٍ بينهما ونفض عن أهدابه عوالق وأشنيّات أمّهاتها مياسم زنابق بحريّة، نسـيَ آدم أن يقدّمها لحبيبته قبل الهبوط من حلم ال((هنالك)) إلى واقع ال((هنا)).

هزّت الأرض خصرهـا معلنةً رقصة فرح وألف رعب وحالـت عراقة الودّ بين عناصره الجدارمن اختصامها وتبعثرها، فقد أنهكته تهمة أُلصقـت به منذ آلاف السـنين (للجدران آذان) تماسـك الجدار ليبرأ من اتهامه وليقرأ الجميع مـا كتب عليه لصوص الـدم، جرذان مجارير التاريـخ، تنهب هوانا وقمحنا وتقاسـمنا حليب شياهنا، أمهاتنا أربعون قهراً وقعماً وفقراً وأنتم تسافحون قيمنا يا كلّ عشيرة «أبا جِعْل» اجمعوا كرات بيعاتكم وتأبيداتكم ودحرجوها أينما شئتم بعيداً عن أحلامنا، الريح ...الريح داعبت الريح أشرعة أحلامنا وتقيّأ الزمن حقبة السادة والعبيد وعزف على أوتار شـوارعنا أهازيج الأبيض صباحاً

(جينـا وجينـا وجينا،جبنا العـروس وجينا عروستنا الحريّة وعرسانها شباب سوريّة)

حملـت الريح غبار طلع الأبيض والأسـود وظلال الما «بينهما» غيّرت أشـلاء الأشـياء توازنها وناسَ الناموس بتقويم المهمّشين وتهيّأت ثوانيه للسـفر عبر مدارات الأمـل إلى الذات الممتدّة ما بين جهات الريح ووجه الشمس،

رسـمت جنازير دبابات الحقد على إسـفلت الأزقّة والشوارع قبوراً للمتعبين،وحملت الريح غبار أخبـار مطرّزة بهلاهل وزغاريد نسـوة سـئمنَ التلطّي في زوايا العتم، تمدّدت الأرض واتسعت مسـامها وتقاطعت خطوط طولها مع عرضها ونهضا بها لتفيض شـوارعه بحناجر يبّسها صمت عمْرٍ

وتدلّـت من حبالها الصوتيّة قلائد وجع تطير خفافيشاً.

كثيـراً ما حملـت صاحبها ليتيه سـنيناً في زنازيـن صريـر مفاتيحها، صكيـك عقارب سـوداء، انبهرت الحناجر بغانيـات معابدها، أكلت خبزها،شـربت نبيذها واستسلمت لدفء خلايا الما «بين»أصابعها وهي تسحبها مغادرة زمـن التيبّس والصمت لتلج معها معبد الحريّة وقدسيّة طقوسه،

طفت على السـطح أزهـار أحلام وجمحت أفراس امتصّت أطياف كلّ الألوان بعد أن خلّف الغسق على صهوة أرواحها بثوراً وشّاها تصوّفاً يشـهق بألوان قوس قزح ويزفر ألمـاً مخمليّاً يتكثّـف رزازاً على صفيـح أمنيات محتضرة

ناحرت بوجعٍ دامسٍ كلّ جهات الحيرة والشـكّ واليقيـن، صنعت من رؤاها عربـات رخاميّة العزم والعزيمة، ثبتتها بمساميرمن عظام أحلام وآمال كادت أن تتعفّن لسباتها القسريّ في بحيرة تكاثرت فيها أشـنيّات الفساد وأوساخ مترفين لم يغادروا بطون وأفخاذ عشـائر تسـترزق من الغزوات وتفاخر بالأنسـاب والانتسـاب لطاغ وتِعربد في الأرض والسـماء منـذ نيّف وألف قهر وسـيفه مسلول على الأصدقاء قبل الأعداء والحجّة صـكّ مقاومة وممانعة ممهوراً ببعض من يمثلون الأرض السماء،

حواف العربات افترشـت أجسـامها بانتظام وتشبثت بها كخائف لاذ بأمّه من مفترس أرعبه في يقظتـه وقبلها بكثيرٍ فـي الأحلام في وجل وعلى عجل

قذف الحالمون إلى العربات مدنهم وأحلامهم الممهورة بخصائص المنشأ من فرديّة ورعونة ونخـوة جامحة لجوجة خجولـة خاوية إلّا من العزم مجتمعة على الحدّالأدنى ممّا هو إنسانيّ، دفع الظلم تكدّسـت المدن علـى العربات، خلع قاطنوهـا كلّ النوافـذ والأبـواب والتـي أتت السوسـة علـى الضعيف من خشـب حورها، ونزح عنها خمس طلائها الفاقع الألوان ورموا بها على أربعين رصيف من رائحة الإسـفلت السيئ والرخيص

علـى قارعتـي الطريـق اسـتلقت النوافذ والأبـواب بيـن شـجيرات المـرّ وكثير من الأعشـاب الضارّة الضاربة جذورها في العمق تحاول أن تعتدي على ما تبقّى من أقحوان أبيض يعاند أزمنة العهر والقهر غيّرت فتحات النوافذ والأبواب جهاتها وراحت تدور كعبّاد الشمس، تململ النور وتمرّد وتسلّل، أعرست المدن ومن عرائشـها تدلّت عناقيد رعد ووعد و وشوشت فراشة بخفرٍ بعض الأقحوان وأخيراً أخيراً جاء وعدك الذي وعدت

رعد وبرق شـعبٍ وقد تمطـر بعدها حدائق مجدٍ تطاول الأقحوان وارتعشت تويجاته نشوة ونثرت غبـار طلعها كحلاً فـي عيون الريح، تربّع على أسطح المدن بشرف أو بغيره، ما ثقل حمله وخفّ خلُقه تثاقلت العربة ما كبت الجياد، تشتّت النور وتفرّقت بعض قطعانه وعبثت في المدن ذئـاب وثعالب خلّها لعقت الأحمر الطاهر وزيّنتبه شـفاهها، وسـفاح رزقت واسترزقت وأثـرت وآثرت المحال فـي دوام الحال، حملٌ وسـخٌ أضيف إلى بقيّة الأحمال لم يعن كلّ ذلك الأفـراس والجياد وكان قرارهـا لا التفات إلى اليمين أو اليسـار واغتيـال واو الوراء لتبقى آلاء في الأمام إلى الأمام إلى الأمام

أمطار مجدٍ جزيئاتها تصميم وإرادة شـعب، ليس بغول ولا عنقاء من رآه أقسـم أنّه وسـخ وقـذر وتفوح منـه رائحة الكيتيـن المحروق وهيئته أقرب إلى الجرذ منه إلى العقرب،أطلق رصاصه أصاب الأفـراس لم تمت لكنّها نامت ومضت العربة في الطريق حاملة حلمها.

أسعد شلاش

تمت طباعة وتوزيع هذا العدد من قبل مطبعة سمارت ضمن مشروع دعم الإعلام السوري الحر